صلاح طاهر

صلاح طاهر

إعداد وتنفيذ
إيهاب اللبـان

صلاح طاهر

معلومات المعرض

الفنان / محسن شعلان
رئيس قطاع الفنون التشكيلية

أ.د/ صلاح المليجى
رئيس الإدارة المركزية للمتاحف والمعارض

أ / ألفت الجندى
رئيس الإدارة المركزية للشئون المالية والإدارية

أ / علاء شقوير
مدير المركز الرئيسى لتكنولوجيا المعلومات

أ / داليا مصطفى
مدير عام المعارض القومية والعالمية

أ/ عرفات أحمد
مدير عام العلاقات العامة

أ / راوية عبد الرحمن
مدير عام النشاط الثقافي

الإدارة العامة للخدمات الفنية للمتاحف والمعارض

أ / سامية سمير
مدير عام الإدارة العامة للخدمات الفنية

أ / محمود خليل
المشرف العام على الإدارة العامة للخدمات الفنية

أ / محمد جاد الله
مدير إدارة التصميم الجرافيكى

الإخراج الفنى للكتالوج

ماهر غالى حبيب
رئيس قسم المطبوعات

إسماعيل عبد الرازق إشراف طباعى

رجب الشرقاوى إشراف طباعى

الإعداد والتنظيم

قاعة أفق واحد

الفنان / إيهاب اللبان
مدير قاعة أفق واحد

ريم قنديل
مسئول العلاقات العامة والاعلام

هاله احمد
قوميسير تنفيذي المعرض

صالحة شعبان
عضو فني(مشرف فتره صباحيه)

شذا قنديل
عضوالعلاقات العامة (مشرف فتره مسائيه)

دعاء ابراهيم
مسئول الشئون الادارية

ريهام سعيد
استعلامات

بسنت هشام
عضوالعلاقات العامة

شيماء مصطفي
عضو فني

محمد الشحات
عضو فني

سها عاطف
عضو فني

احمد سليمان
عضو شئون ادارية

ابراهيم عبد الحميد
أخصائي تقنية

بالتعاون مع

الفنان/ ايمن صلاح طاهر
التصوير الفوتوغرافى لأعمال المعرض

ساعد فى الإعداد والتصوير
أ / علاء ايمن صلاح طاهر

أ / محسن عرايشى
ترجمة النص النقدي والمقدمات والمعلومات من اللغة العربية الي اللغة الانجليزية

الفنان / إيهاب اللبان
الاشراف العام علي تصميم المطبوعات والرؤية الفنية

م/ محمد جادالله
تصميم المطبوعات

م / احمد سعيد
تنفيذ الجرافيك

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لقطاع الفنون التشكيلية – وزارة الثقافة - الطبعة الأولى: صلاح طاهر نوفمبر ٢٠٠٨

الفهـــــرس

١١ مقدمة الفنان / فاروق حسنى – وزير الثقافة.

١٣ مقدمة الفنان / محسن شعلان – رئيس قطاع الفنون التشكيلية.

١٥ كلمة أ- ايمن صلاح طاهر

١٧ مقدمة الفنان / إيهاب اللبان – مدير قاعة أفق واحد .

٢٠ السيرة الذاتية (صلاح طاهر)

٢٣ النص النقدى / د- صبحي الشاروني

٦١ أعمال التصوير

صلاح طاهر رمز من رموز الحركة التشكيلية المعاصرة ..
أسعد الكثيرين بفنه ، وتألق بشخصيته المثقفة المعطاءة ..
فهو ممن حظوا بمكانة عالية لدي معظم فئات وشرائح المجتمع الذين التفوا حول فنه ، واستحوذ علي مدركات التذوق لديهم .
ويبقي أن يظل دائماً للرواد في كل فن مكانتهم .. فتحيةً وسلاماً إلي روح فناننا الراحل / صلاح طاهر .

فاروق حسني
وزير الثقافة

نجم النجوم ... صلاح طاهر

للفنانين معايير ومواصفات تتحقق للبعض فتبرزهم إلى مصاف النجوم ، أو تحدد إقامتهم تحت ظلال السكون حتى لو كانوا من أصحاب إبداعات عالية تتوافر فيها الشروط الذهبية التى تخلد أعمالهم بين سائر الأعمال الفنية الأخرى للآخرين من الفنانين على نفس الساحة .. وفى نفس المناخ والزمن .. والأمثلة فى هذا السياق كثيرة ، حيث نجد البعض قد حصل على قدرٍ كبيرٍ من الشهرة والتألق والنجومية ، بينما لم يحقق البعض الآخر المواكب لنفس الظروف نفس القدر من الشهرة والنجومية رغم الإتفاق الكامل على قدراته الفنية العالية ومكانته وأهميته فى مسيرة الفن .

وربما تكمن الأسباب فى العوامل الذاتية والمواصفات الشخصية التى تعلو داخل فنانٍ ما وتخبو داخل فنانٍ آخر ممن كانوا عازفين عن الأضواء غير مشغوفين ببريق الشهرة أو لأنهم لا يجيدون غير عملهم المخلص بالفن ، ولم تتحقق فيهم ملكات الجاذبية الشخصية .

ومن الفريق الذى عزف عن الأضواء .. أو عزفت عنه الأضواء لزهده وعدم إكتراثه بالبريق الإعلامى رغم شموخه .. زكريا الزينى ، وممدوح عمار ، وسيد عبد الرسول ، ومصطفى الأرناؤوطى ، ويوسف سيده ، وعبد الله جوهر ، وكامل مصطفى ، ... وآخرين .

بينما لمعت نجومية فريقٌ آخر مثل حامد ندا ، وحسن سليمان ، وصلاح عبد الكريم ، وسيف وانلى ، وجمال السجينى ، وحسنى البنانى ، وبيكار ، وجاذبية سرى ، وتحية حليم ، وحامد عبد الله ، ... وآخرين أيضاً .

ويظل صلاح طاهر هو النجم الساطع الذى اقترن اسمه كرمز متألق فى مجال الفن التشكيلى .. وكان لذلك أسباب تعد أكثر إختلافاً عن الفريقين اللذين سبق تناولهما فى هذه المقدمة .. فهو صاحب تألق بشخصيته المثقفة وحديثه الثرى وإرتباطه بالعديد من رموز مصر فى مجالات الفن والثقافة المختلفة ..

فهو صديقٌ لأم كلثوم وعبد الوهاب وطه حسين وتوفيق الحكيم ونجوم السينما ، وضيفٌ دائم على صالون عباس محمود العقاد وآخرين من أعلام الثقافة والسياسة والعلوم المختلفة .

وصلاح طاهر ظل لعقودٍ طويلةٍ يعرف فى مصر والعالم العربى بأنه المحاور الممتع صاحب الحديث الثرى الذى أبهر جموع المثقفين ، وعرف عند معظم شرائح المجتمع ، فهو الذى تحققت فيه سمات الفنان الوسيم والمبدع المحيّر الذى تنقل على كل المدارس والإتجاهات الفنية ، فبصم على تاريخ الفن فى مصر بصمةً لا تمحى من ذاكرة مصر الثقافية .. فله التقدير حياً .. وله كل الوفاء بعد رحيله عن عالمنا .

وكان لى شرف لقائه فى منزله قبيل وفاته ، وكان برفقتى الأصدقاء أحمد فؤاد سليم ، ومصطفى الرزاز ، وحلمى التونى حيث حملنا إليه « **الفرشاة الذهبية** » رمز متحف الفن المصرى الحديث ، ولنزف إليه خبر اختياره رئيساً شرفياً لبينالى القاهرة الدولى فى دروته العاشرة مع (بيتروفسكى) مدير متحف الأرميتاج .. ورأينا سعادةً فى ابتسامته العريضة ولاحظنا جميعاً كم هو معطاء ومتوهج رغم ظروفه المرضية وثقل العمر الطاعن الذى لم يثنه أن يتحدث بحماسة طالباً بأن نفكر فى أن نعيد صالونه الثقافى ببيته بالجيزة .. وكان هذا اللقاء الأخير .

الفنان / محسن شعلان

رئيس قطاع الفنون التشكيلية

منظور المعرض

حين تقرر إقامة معرض لصلاح طاهر تصورت أنها مهمه سهلة تقتضي مني تحضير أو إعادة بروزة بعض الصور وحين بدأنا في اختيار الأعمال الفنية لهذا المعرض وجدت نفسي في حاله من التشتيت والحيرة ووجدتني غير قادر علي إتخاذ القرار هل تكون الأولوية للأعمال التي لم تري النور من قبل ؟ أو هل من الأفضل عرض مراحل صلاح طاهر من بداية الثلاثيينيات حتي وفاته وما أكثر ها . أو من الأصح إختيار أعماله المميزة بغض النظر عن أي مرحله كانت ؟ وبالطبع ماهو متوفر فيها لدي وانهيت هذه الحيرة بمحاوله جمع كل هذه الأفكار وتحقيقها بقدر الإمكان في هذا المعرض .

كانت مهمه صعبة ساعدنى فيها إبني . فبدأنا بإختيار الصور ثم تصويرها فوتو غرافيا مع قياس أبعادها . إكتفينا بترقيمها وذلك تمشيا مع فكر صلاح طاهر (خصوصا) في المدارس الفنية الحديثة التجريدية من أن العمل الفني أقرب للموسيقي منه إلي شيء اخر وعليه فان الاسماء قد تحد من استيعاب هذه الاعمال .

مرددا ان الاسماء ابتدعها تجار الفن حتي يتسني لهم بيعها فأرجو أن أكون قد وفقت في محاولتي هذه.

ولتذليل بعض الصعاب فقد أضطررت إلي عرض بعض الاعمال الفنيه صغيره الحجم ولكنها تمثل مراحل واتجاهات لا يمكن إغفالها والقليل جدا منها قد عرض من قبل وضمت المجموعة آخر اعماله واستشهد بآخر كلماته حين يقول ان الانسان يموت في اللحظه التي يتوقف فيها نشاطة الانتاجي واليكم انتاجة راجيا أن يعبر هذا المعرض عن التطور الفني لأسلوب صلاح طاهر علي مدي عمره الفني آملا أن يعكس هذا المعرض عبقرية صلاح طاهر وأمانة تطور المدرسة الفنية الخاصة بصلاح طاهر .

ايمن صلاح طاهر

لعل ما نسميه اليوم فناً مصرياً حديثاً ما هو إلا نتاج إبداعى وثقافى وفكرى وجمالى لفنانين أثروا واقعنا التشكيلى بكل جديد يدور حول قيم الحرية والأصالة والمعاصرة يحمل كلاً منهم تجارب إبداعية مثيرة بمهارات أدائية ورؤى مستقلة متنوعة المواضيع والأساليب لنجد أسماء لمع بريقها فى حركة الفن التشكيلى أخذت على عاتقها إستكمال مسيرة الفن وفق مفاهيم جديدة متطورة . فبات كل فنان يبحث لنفسه عن مداخل جديدة يعكس من خلالها شخصيته الإبداعية .

من اهم تلك الأسماء الفنان الراحل صلاح طاهر ... فكما كانت له منطلقات وأدوار فى الحركة الثقافية كذلك شأنه فى إبداعه التشكيلى . بداية من مرحلته الأكاديمية التى كان له فيها باع طويل فى وصف الطبيعة ومحاكاة الواقع ، متحولا إلى الإنطباعية والحس العارم بمناخ البيئة المصرية ، ثم إنطلاقاً الى التحرر المطلق من هيمنة الطبيعة المرئية نحو إكتشاف نفسه داخل المجهول برؤى جمالية بعيدة عن الطبيعة فى أشكالها التقليدية . فى محاولة للتفرد والتميز وتحقيق الذات الفنية . مؤلفاً لغة تشكيلية فريدة بالخط والإيقاع والملمس واللون . مقدما نماذج من لوحاته ارتبطت بمنظومة متناغمة تمزج بين إيقاع عصره وتجلياته الفنية والتغيرات التى أطلقها الفن العالمى والتى ساهم بدوره فى إثرائها . فقد لجأ الفنان الى التراكيب البنائية فى لوحاته وصولا الى تحقق العمل الفنى على سطح اللوحة مبتدعاً نقاء الشكل وصفاء التراكيب المشحونة بالأنغام والإيقاعات المتوافقة .

ويمكننا أن ننظر إلى مشوار صلاح طاهر الفنى كفنان متوائم مع القرن العشرين منتقلاً فى أعماله من الواقعية إلى التجريدية ، مستوحياً جذوره المصرية الأصيلة ومتجاوزاً المحلية إلى العالمية . متخذاً من الإرث الثقافى و الدينى والروحى بالإضافة الى الأحداث المعاصرة مصدراً لإثراء واقعنا التشكيلى .

فمن واقع الجموع الشعبية إلى واقع الحياة المصرية الريفية إلى شموخ العمارة الاسلامية إلى تجليات الحروف العربية يمزج بين التراث والمعاصرة برؤى جديدة . مؤسساً منظومة جمالية متكاملة بأسلوب ذاتى شديد الخصوصية .

مقدماً لمصر قدوة للأجيال اللاحقة فى البحث عن الذات وعن تحديث الرؤية الفنية بإنتاجه الغزير وعطاؤه الإبداعى المتدفق . الذى لم يكن ليتوقف إلا برحيله عنا

وها نحن نسلط الضوء على هذا الفنان الكبير الذى رحل عنا منذ عامين فى بحثنا المستمر عن معنى القيمة الابداعية من خلال رؤية شمولية وعرض يعد وثيقة أعددناها لكل من يبحث ويقرأ ويرصد تاريخ الحركة التشكيلية المصرية ... حيث أخذت إدارة قاعة أفق على عاتقها مهمة التوثيق الشامل لكبار فنانى مصر الذين ساهموا بشكل حقيقي في تكوين ملامحنا الفنية الحديثة فلهم منا جميعاً ولصلاح طاهر خاصة كل الوفاء والتقدير.

إيهاب اللبان

مدير قاعة أفق واحد

صلاح طاهر

صلاح طاهر ١٩١١ - ٢٠٠٧

تخرج الفنان صلاح طاهر في مدرسة الفنون الجميلة عام ١٩٣٤ ومنذ تخرجه قام بالتدريس بالمدارس الابتدائية ثم الثانوية بالمنيا والاسكندرية ثم القاهرة حتي ١٩٤٤، وقد كان هذا بالتوازي مع انشغاله الكبير بممارسة فنه الذي يعتبر شغله الشاغل وهدفه الوحيد في حياته.

وقد كلف صلاح طاهر في حياته الي جانب فنه ببعض المناصب والمهام الرفيعة ، فقد عمل سنة ١٩٥٤ مديرا لمتحف الفن المصري الحديث ثم مديرا للمتاحف الفنية منذ عام ١٩٥٨ ثم مدير مكتب وزير الثقافة والارشاد القومي ١٩٥٩ ثم مديرا عام لدار الاوبرا عام ١٩٦٢ وقد عمل ايضا مستشارا فنيا للاهرام منذ عام ١٩٦٦.

اقام صلاح طاهر اول معارضه في مدينة المنيا ١٩٣٥ ، ثم توالت معارضه واحداً تلو الاخر وذلك نظراً لانتاجه الوفير ، كما اشترك صلاح طاهر في معظم الاحداث الفنية الجماعية بمصر وخارج مصر ،وقد اشترك في بينالي فينيسيا في ثلاث دورات ومثلت اعماله مصر في المهرجان القومي (مصر اليوم) بالولايات المتحده .

- والي جوار فنه ترجم صلاح طاهر العديد من المؤلفات مثل كتاب (في ظلال الفن) بالاشتراك مع احمد يوسف .
- وحصل في حياته علي العديد من الجوائز المحلية والدولية مثل جائزة جوجنهايم ١٩٦٠ و جائزة بينالي الاسكندرية ١٩٦١
- عشق صلاح طاهر الموسيقي في ايقاعاتها وتعلمها وانخرط في نفس الوقت في قرادة الفلسفة وعلم النفس كما كان ملاكما بطلا .
- بدأ صلاح طاهر طريق الرسم والتلوين اكاديميا كلاسيكيا في الثلاثينيات يحاكي الطبيعة ويتغني بروعتها وجمال الشكل الانساني في مختلف الاوضاع .
- سافر الفنان في رحلة قصيرة الي امريكا وعاد من هناك ليتحول من اسلوبه التقليدي المدرسي الي الاسلوب التجريدي ومن التقيد الشديد بالطبيعة الي الاشكال التي لا تصور الا جانبا واحدا وهو الاحساس بالشكل .
- لقد عبر صلاح طاهر في الثلاثينات عن الواقعية الاكاديمية ، وفي الاربعينات الاكاديمية ذات الطابع الكلاسيكي وفي الخمسينات خطي صلاح طاهر نحو التعبيرية التشخيصية وفي اواخر الخمسينات اخذ يمثل نمطا مميزا في التعبير عما يمكن تسميته فن (المنظرالتشخيصي) حين عالج الاشخاص كجماعات ملتحمه في ذاتها مليئة بحركتها الداخلية مليئة بالشوق والمونولوج الرومانسي ، ومنذ اوائل الستينات تفجرت فرشات صلاح طاهر علي نحو مباغت بالتراكيب الشديدة العصرية ذات المنحني التجريدي الكلاسيكي ، لكنه ظل محتفظا بالوانه ذات الشعر الخاص وبعالمه الرفيع الذي يبدو ويختفي احيانا فوق الوان واضواء اعيدت صياغتها علي النحو الخاص حيث تعتبر اعمال صلاح طاهر ملحمة فنية تشهد علي عبقرية هذا الفنان وتفرده.

الفنان صلاح طاهر

بقلم : د. صبحي الشاروني

ولد الفنان صلاح طاهر بالقاهرة فى ١٢ مايو عام ١٩١٢ وتوفى بها عام ٢٠٠٧ عن ٩٦ عاماً ٠٠٠ فى النصف الأول من القرن العشرين كان الفنانون الأوربيون هم الذين يوجهون الحركة الفنية فى مصر ، وكانت مدرسة الفنون الجميلة قبل عام واحد من التحاقه بها ، مدرسة أهلية ينفق عليها الأمير يوسف كمال – أحد أمراء الأسرة المالكة التى توارثت عرش مصر لمدة قرن ونصف – ولكن هذه المدرسة أصبحت فى عام ١٩٢٨ تابعة للدولة ، وكان الفنانون الرواد الأوائل الذين تخرجوا فيها عقب تأسيسها قد سافروا فى بعثات لأول مرة على نفقة الدولة للدراسة فى أوربا عام ١٩٢٥ ، وكانت مدرسة الفنون الجميلة لا تزال تنتظر عودتهم.

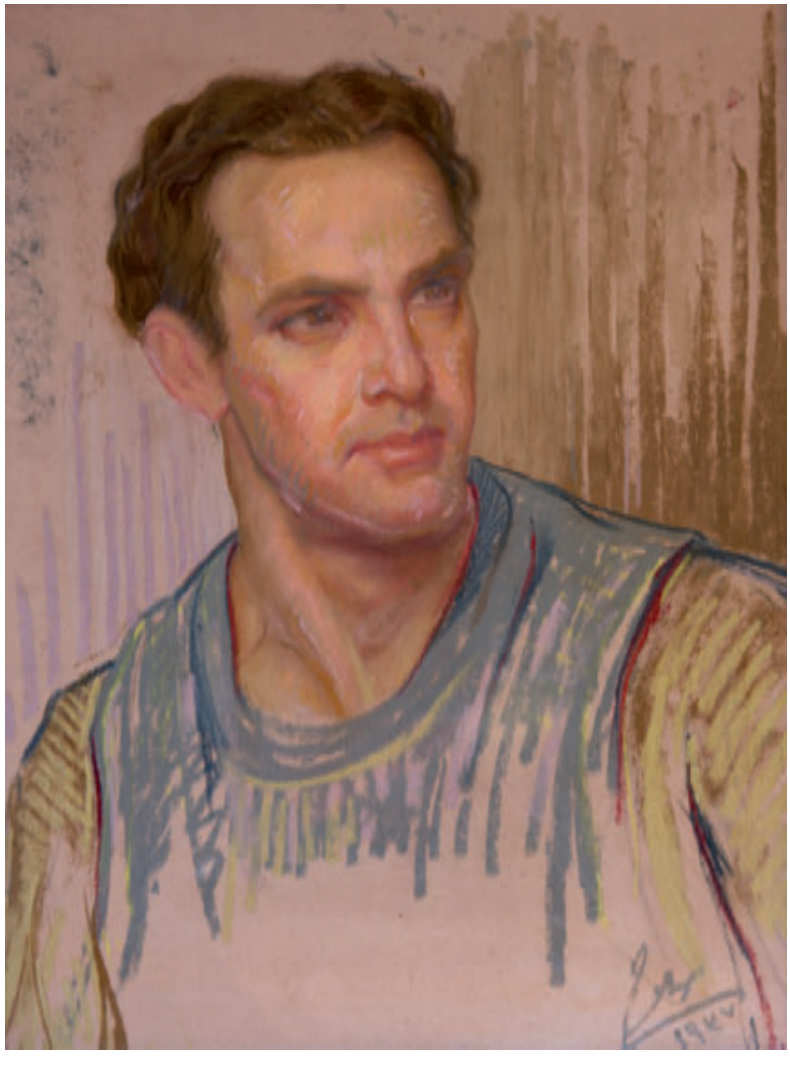

ولم يكن صلاح طاهر عند إلتحاقه بمدرسة الفنون الجميلة مجرد طالب الفن وإنما كان شخصية تتميز بصفات غير مألوفة بالقياس إلى طلاب الفنون ٠٠ قوة جسمانية هائلة وبطولات فذة فى الملاكمة ، وقوة ذهنية معادلة لها ، قراءات متعددة فى الفلسفة والأدب وعلم النفس وكل ألوان الثقافة الجديدة فى ذلك العصر. وسياحات فكرية بين الأديان وإيثار عميق للموسيقى على كل الفنون.

لقد مر صلاح طاهر فى حياته الفنية بتطورات مختلفة ، راجعة إلى استلهامه للموسيقى والفلسفة وقراءاته العديدة فى الآداب والعلوم وتاريخ الفنون ، وإلى مزاجه المتلهف إلى استجلاء العالم المرئى استجلاء لا يقتصر على الجزئيات بل يمتد إلى الكل، ولا يقف عند السطوح بل يتغلغل فى الأعماق ، مع ادراكه أنه فنان فى القرن العشرين بكل تأثيرات هذا العصر ونزعته إلى إلقاء الروح فى لجة التضاد.

باستل - ٤٠×٥٠ سم - عام ١٩٣٧

كان صلاح طاهر أحد أبناء الجيل الثانى الذى حمل مشعل الإبداع بعد جيل الرواد مباشرة ٠٠ فهو من الجيل المخضرم الذى بدأ دراسته على أيدى الأساتذة الأوربيين ثم استكملها على أيدى الأساتذة المصريين عقب عودتهم من بعثاتهم الفنية فى أوربا.

فى البداية درس على أيدى المصورين «اينوشنتى» و «بريفال» ، ثم على يدى الفنان الرائد يوسف كامل وزميله أحمد صبرى ، الذى كان من ألمع أقطاب الجيل الأول ، فقد عرف بإجادته للأسلوب الأكاديمى الرصين ، وتفوقه فى تصوير الوجوه الشخصية بالأسلوب «الكلاسيكى الجديد» ٠٠ وعلى أيدى هؤلاء الأساتذة أستوعب صلاح طاهر القيم الجمالية الكلاسيكية الغربية ، وعرف كتلميذ متفوق ومخلص لتعاليم أستاذه أحمد صبرى ، وقد مارس التصوير الزيتى بمهارة واضحة فى هذا الاتجاه ، متفوقاً على أقرانه بسبب تفانيه فى حب الفن وموهبته وثقافته.

زيت- ٣٠×٢٣ سم - عام ١٩٣٩

من الملاكمة إلي الفن

كان واحداً من بضعة فنانين تفتخر بهم مصر وتباهى الدول الأخرى ٠٠ عالمه التشكيلى شديد الثراء والغنى ، سواء من زاوية غزارة الإنتاج أو تنوعه ٠٠ كان يقف على قمة الفنانين «التجريديين» و «غير التشخيصيين» العرب ٠٠ فقد حقق لاسمه شهرة تقارب شهرة نجوم السينما وأبطال كرة القدم ٠٠ عمره الفنى يبلغ ٧٥ عاما قضاها فى تنمية مواهبه وتوسيع ثقافته ونشر فكره وفنه.

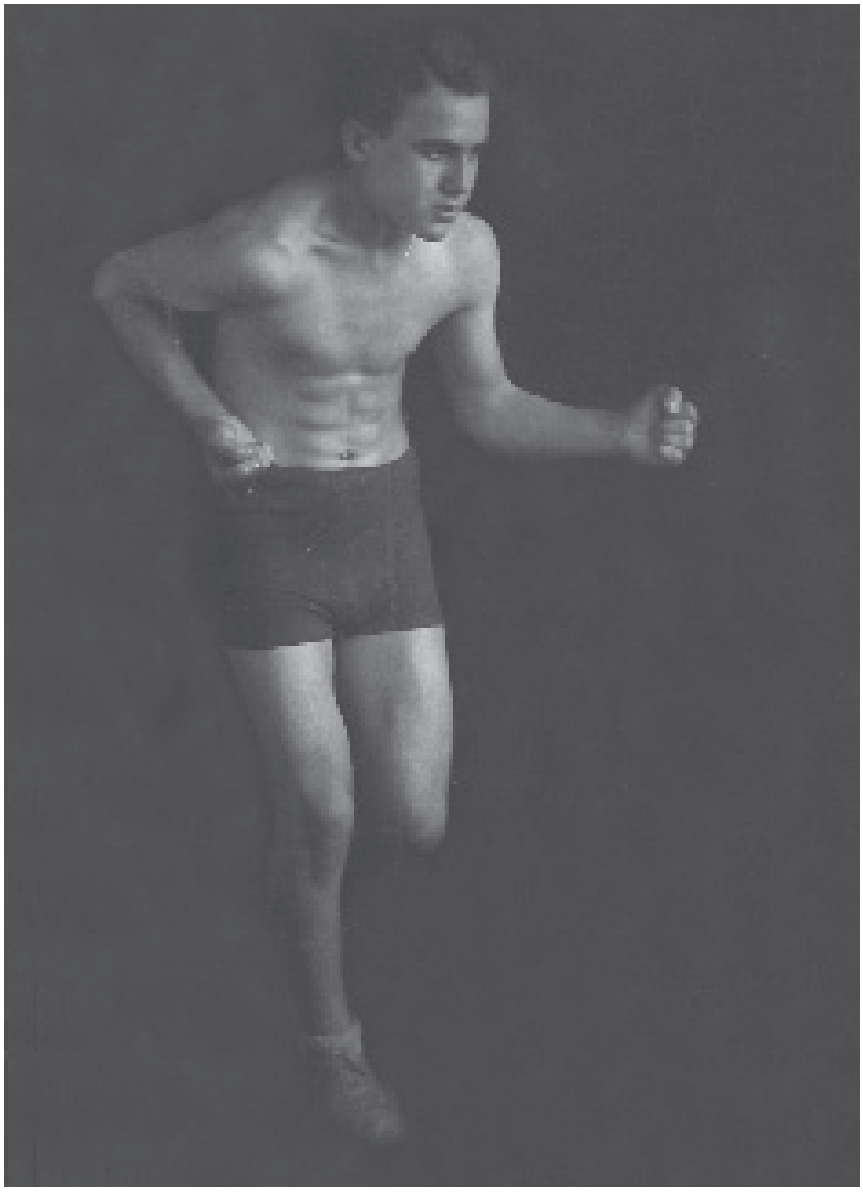

الملاكم / صلاح طاهر

كان ملاكما ، خاض عدة مباريات فى شبابه فاز فيها ببطولات متتالية ، فقد كان يتمتع بقوة جسدية واضحة ٠٠ ورغم هذا فقد اتجه إلى الفن بكل كيانه، والتحق «بمدرسة الفنون الجميلة العليا» ، واندفع نحو الموسيقى مفضلاً أياها على كل الفنون ، وتفوق فى دراسته لفن التصوير الزيتى ، كما انغمس فى القراءة من أجل تثقيف نفسه ، مهتما بالفلسفة وعلم النفس والأدب ٠٠ وقد كان فيلسوفه المفضل هو «نيتشه «الذى يؤمن بالقوة، فوجدت فلسفته قبولاً عند الرياضى والملاكم الذى لم يهزم.

اهتم بدراسة الأديان ، واتجه إلى القراءة والإطلاع متجولاً بين مختلف فروع الثقافة ، وكان على علاقة وثيقة بالمفكر المصرى «عباس محمود العقاد» منذ بداية الثلاثينيات ، وقد دفعته هذه العلاقة – التى بدأت فى سن مبكرة – إلى تنمية ثقافته فى اتجاه الأفكار التى كان يدعو إليها «العقاد» ، لأن مناقشاتهما كانت ذات أثر عميق فى نفسه.

كان لأسلوبه تأثيره الواضح على شباب الفنانين من طلاب كلية الفنون الجميلة الذين كان يستقبلهم خلال فترة إقامة معارضه ويدير معهم حواراً متصلاً يستمر ساعات ٠٠ وهكذا كان يصل تأثير أسلوبه فى الرسم وطريقته فى التفكير إلى الأجيال الجديدة.

وفى ممارسته لفن التصوير الزيتى تفوق على أقرانه فى نقل الطبيعة وتصوير الوجوه الإنسانية ٠٠ وبعد أكثر من عشرين عاماً من النجاح المتصل فى هذا الاتجاه أعلن تمرده على الأسلوب الأكاديمى ، وانتقل بغير مقدمات إلى التجريدية ٠٠٠٠

زيت- ٣٠×٢٣ سم - عام ١٩٣٩

عام ١٩٦٨

كان أول فنان يملك الجرأة على إعلان ممارسته لأسلوبين متباينين فى فن التصوير الزيتى خلال مرحلة واحدة ، فلوحاته غير التشخيصية تحقق إضافة جديدة لأعمال الرسامين الذين يسمون أنفسهم «بالموسيقيين» ، وهو فى نفس الوقت كان يرسم وجوه أصدقائه ونجوم عصره بطريقة مدرسية كالتى كان يتبعها فى شبابه المبكر ، وهو عندما يفعل ذلك كان لا يعبأ باعتراضات نقاد الفن وكان لا يخفى هذا الجانب من إنتاجه ٠٠ لأنه كان يملك من الشجاعة ذلك القدر الكافى لكى ينتزع بنفسه حقه فى ممارسة الرسم بالطريقة التى يحبها.

الحوار الإيجابى

فى عام ١٩٦٨ احتدم النقاش بينى وبين الفنان صلاح طاهر حول الانفصال الشديد بين أعماله الفنية التى يقدمها فى المعارض والتى يسودها التجريد المطلق ، من ناحية ، ولوحاته للشخصيات البارزة التى يرسمها بأسلوب أكاديمى ملتزم يحاكى الطبيعة ، من ناحية أخرى.

كنت اعترض على الازدواج فى الإنتاج الفنى الذى يجعل من الفنان الواحد وكأنه فنانان مختلفان تماماً فى مرحلة زمنية واحدة ٠٠ فلوحاته التجريدية يسودها التشكيل المطلق الذى لا يعبر عن موضوع واضح يتعرف عليه المشاهد بسهولة ، ولا يتضمن شخوصاً أو أية عناصر طبيعية ، وجمالياتها فى شكلها وألوانها المتداخلة والمتقابلة التى تهدف إلى امتناع العين فقط ، وإن كانت تؤدى إلى تفريغ شحنات الفنان التعبيرية التى لا ينفعل بها إلا قلة من المتابعين لتطورات الفن التشكيلى والمعتادين على ارتياد المعارض.

أما لوحاته للوجوه والشخصيات فكان يرسمها بالطلب لاصحابها الذين يجلسون أمامه ، فيقدم لهم عملاً فنياً يطابق الواقع بضربات ناعمة من الفرشاة ، وتجسيم لا تجد له أى ظلال فى أعماله الأخرى.

وكان الفنان يعلل هذا الانفصال بدعوى خوفه من تشويه الإنسان إذا هو استخدم خبراته التكنيكية عند التصدى لتصوير الوجوه ، فى حين كان موقفى هو المطالبة بتحقيق شخصية فنية متكاملة فى كل الأعمال ، والاستفادة من الخبرة التى اكتسبتها يداه وعيناه خلال تنفيذ اللوحات التجريدية الشكل عند تصوير الشخصيات.

وأدت هذه المناقشة إلى قرار أن يبدأ هذه التجربة برسم لوحة شخصية لكاتب هذه السطور لا يلتزم فيها بالأسلوب الأكاديمى ، وانما يجرب تنفيذها بخبطات جريئة كالتى نراها فى أعماله الأخرى.

وهكذا بدأت التجربة التى عرض ثمارها فى قاعة اخناتون ، حيث أقام الفنان صلاح طاهر معرضه الذى عرض فيه اتجاهين : أحدهما يمثل الاستمرار فى التجريدية المطلقة بعد أن تطورت إلى نوع من البنائية تخفض حدتها وقساوتها علاقات هندسية وزخرفية تجعل الألوان القوية المتداخلة محببة للعين وممتعة للمشاهد.

زيت- ٦٤×٥٠ سم - عام ١٩٦٨

صبحي الشاروني

والاتجاه الآخر يمثل ثمار تجربة رسم الشخوص بالخبرات المكتسبة فى التجريد حيث العمارة الإسلامية والتجمعات الإنسانية تتراءى للمشاهد على مستويات متعددة تحقق العمق والتداخل والتجسيم ، وكلها تحفز المشاهد على تأمل الشكل ومحاولة قراءة تفاصيله ، مع الاستمتاع بالجمال الشكلى المتحقق من العلاقات بين الخطوط والألوان.

وربما أدركنا سبب هذا الأزدواج إذا علمنا أن صلاح طاهر ظل يرسم لوحاته بالأسلوب الأكاديمى من عام ١٩٣٤ عندما تخرج فى مدرسة الفنون الجميلة العليا حتى عام ١٩٥٦ حين تحول فجأة إلى الاتجاه التجريدى ٠٠ وعلى مدى ٢٢ عاماً صور ما يقرب من ٥٠٠ منظر طبيعى بالإضافة إلى حوالى ٤٠٠ لوحة للوجوه الشخصية «البورترية» ٠٠ وقد عرف خلالها بأسلوبه المدرسى الذى يقترب من التصوير الفوتوغرافى ويتميز بإبراز الحلاوة فى الأشكال والمناظر.

جواش وشمع - ٣٥×٥٠ سم - عام ١٩٦٣

وعندما انتقل إلى التجريدية تحول من مذهب شكلى إلى مذهب شكلى آخر وعودة صلاح طاهر إلى رسم المشخصات فى جانب من معرضه لا يعتبر ردة إلى أسلوبه القديم ، وإنما تطورا إلى أعلى حيث تجتمع خبرة المرحلتين فى مرحلة ثالثة تتضمن الرؤية الأولى الشاعرية الحالمة للواقع والخبرات التكنيكية فى التشكيل التى حققها فىالمرحلة الثانية. ولما كان الفنان كبشر لا يستطيع أن يتعدى الواقع ، أو بعبارة أخرى لا يجد لنفسه نقطة بداية ونهاية إلا الواقع ، فإنه يعود إلى التعبير عن الوجود المرئى تعبيراً تجريدياً. فنجد فى أعمال الفنان أنفاس الواقع دون أن نجد أمامنا الواقع ذاته (طبقاً لتعبير د. نعيم عطية فى كتابه «العين العاشقة»).

تتابع الأجيال

أما علاقته بابنه الفنان «أيمن صلاح طاهر» فهى نموذج فريد لتتابع الأجيال ، التى حقق من خلالها الفنان الكبير الإحساس الفخور باستمرار وجوده، محافظاً من خلالها على اتصاله بالفكر الجديد عند الشباب ، فلا يجمد فى مكانه أو يصاب فنه بالشيخوخة ٠٠ ولعله من الممتع تتبع التطور فى فن الابن ، الذى يسيطر عليه تمرد الجيل الجديد على القديم لتحقيق استقلاله مرة ثم الإقبال على ما أنجزه الأب فى ميدان الإبداع من أجل هضمه والإضافة إليه مرات ٠٠

وكان من التقاليد الثابتة فى نشاط الفنان هو حرصه على تقديم إنتاجه فى معارض سنوية متتالية ، حتى يتيح للأجيال الجديدة من الفنانين والمتذوقين أن يتعرفوا على تطوره الفنى عاماً بعد عام ، وكان بذلك يحقق لأسلوبه تأثيره الواضح على شباب الفنانين من طلاب كلية الفنون الجميلة الذين يستقبلهم خلال فترة إقامة معارضه ويدير معهم حواراً متصلاً يستمر ساعات ٠٠ وهكذا كان يصل تأثير أسلوبه فى الرسم وطريقته فى التفكير إلى الأجيال الجديدة.

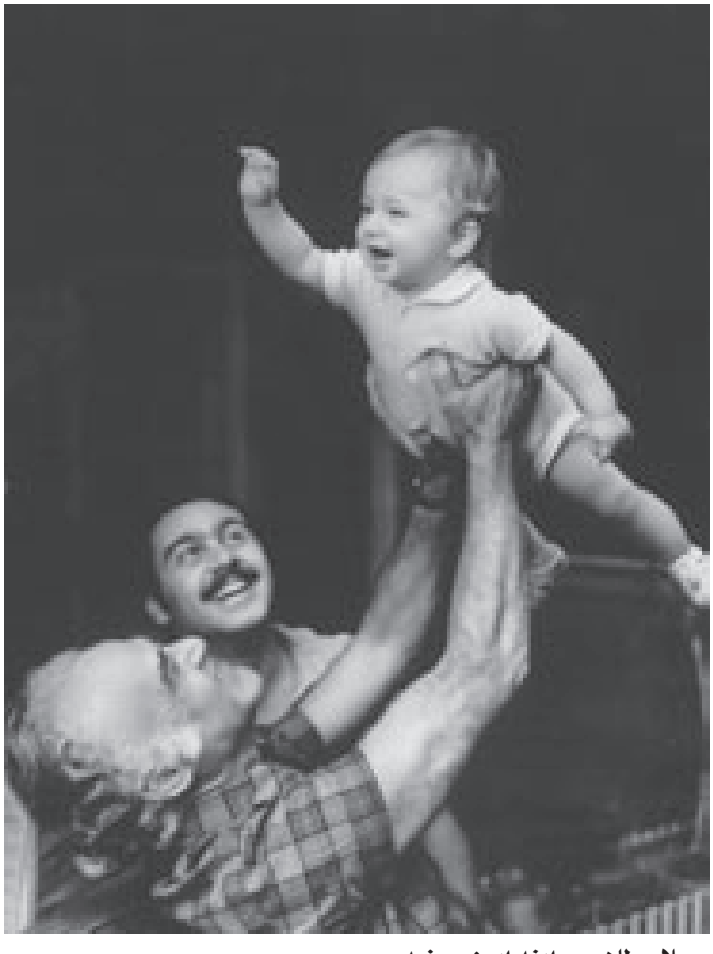

صلاح طاهر مع ابنه ايمن وحفيده

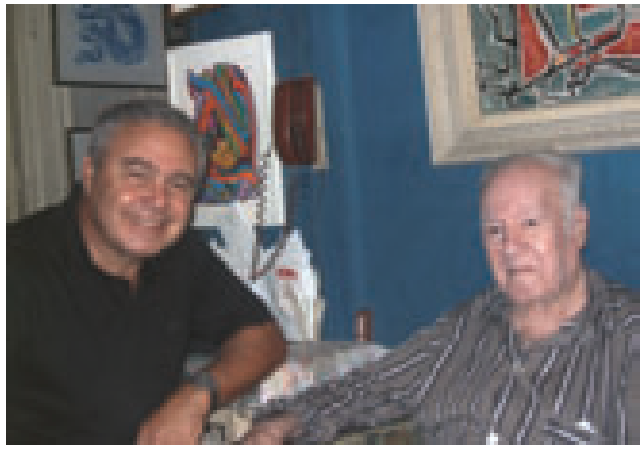

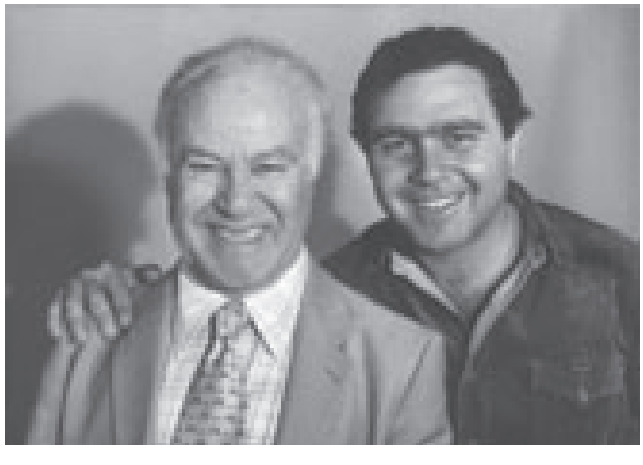

صلاح طاهر مع ابنه ايمن

حياة حافلة بالنشاط الفنى والثقافى

بعد أن تخرج الفنان صلاح طاهر فى مدرسة الفنون الجميلة العليا واتجه إلى تصوير الريف المصرى والمناظر الطبيعية بالإضافة إلى أعماله فى فن «البورترية» ، وأخذ يطبق فى أعماله اكتشافات المذهب «التأثرى» الذى يحتفل بالأضواء ويهتم بتكامل الألوان المتقابلة ، خاصة فى مشاهد الطبيعة الريفية.

عمل فى البداية مدرساً للرسم بمدرسة المنيا الابتدائية لمدة عامين ، حيث أقام معرضه الأول فى مدينة المنيا سنة ١٩٣٥ ، ثم انتقل إلى الإسكندرية ليعمل بمدرسة العباسية الثانوية ، وهناك أقام معرضه الثانى عام ١٩٣٩ ٠٠ وفى عام ١٩٤١ انتقل إلى القاهرة مدرساً للرسم بمدرسة فاروق الأول الثانوية ٠٠ ولكنه لم يستمر فى هذه المدرسة سوى عام واحد ، لأنه فى عام ١٩٤٢ عين مدرساً للتصوير الزيتى فى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة – وهذا هو الاسم الأخير للأكاديمية التى تخرج فيها صلاح طاهر – وهكذا أتيح له أن يشارك فى الحركة الفنية مشاركة إيجابية فى بؤرة أهم تجمع للفن التشكيلى بمصر فى ذلك التاريخ.

زيت - ٦٥×٥٤ سم - عام ١٩٤٥

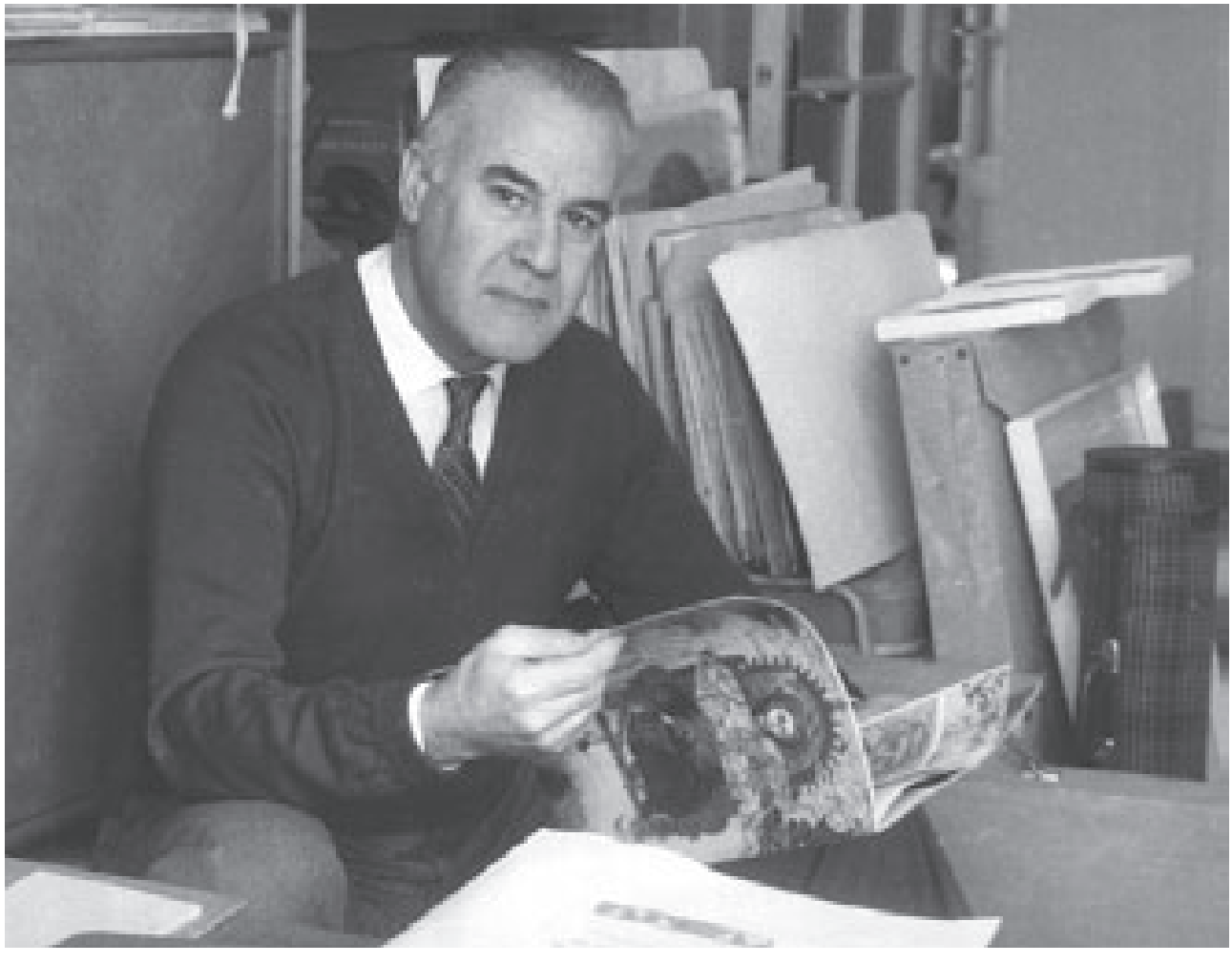

صلاح طاهر فى مكتبة منزله بالجيزه

وابتداء من سنة ١٩٤٣ تولى مهمة الأستاذ المشرف على «مرسم كلية الفنون الجميلة» بالأقصر ، وهو يعتبر أول شكل من أشكال «الدراسات العليا» أو «التفرغ للإنتاج الفنى» فى مصر ٠٠ وكان يحظى بعضوية «المرسم» المتفوقون من خريجى أقسام الفنون بالكلية لمدة عامين أو ثلاثة يقضونها فى تفرغ تام للعمل الفنى ، شتاء بالأقصر بين تراث طبيعة الفرعونية والحياة الريفية بالصعيد ، وصيفاً بحى الغورية فى القاهرة القديمة حيث التراث المعمارى العربى والحياة الشعبية فى المدينة.

لقد قضى صلاح طاهر تسع سنوات متتالية فى هذا العمل الذى وفر له فرصة نادرة للإنتاج والإطلاع ٠٠ فخلال تلك السنوات عرف كمصور غزير الإنتاج ، إذ كان العمل الفنى هو شغله الشاغل ٠٠ يستيقظ فى الخامسة صباحاً كل يوم ، ويخرج إلى الهواء الطلق ليمارس رياضته الصباحية ويرسم لوحاته للمناظر الطبيعية والآثار قبل أن تشتد حرارة الجو ٠٠ وفى الأماسى كان يتجول مع أعضاء المرسم بين الآثار ٠٠ ومع هبوط الظلام كانت تبدأ أحاديث النقد والمحاضرات وغيرها ، ثم يقوم بالرسم عن النماذج الحية والوجوه الشخصية حتى يحين موعد النوم.

لقد استفاد الفنان فى تلك الفترة من الدراسة المنظمة ٠٠ فخلالها استطاع أن يقرأ الكتب الأساسية فى تاريخ الفن وفروع المعرفة المختلفة ، لأنه كتلميذ للعقاد أولى عناية خاصة للتثقيف الذاتى ، وهو يملك مكتبة ضخمة تحوى آلاف الكتب ، بالإضافة إلى ولعه بالموسيقى الكلاسيكية الرفيعة ، ومواظبته على الاستماع إليها.

زيت - ٢٧×٤٠ سم - عام ١٩٤٠

وفى فترة أجازة المرسم الصيفية كان الفنان يتجول فى الريف المصرى فى زيارات متتابعة إلى مختلف مناطق الوجه البحرى والسواحل ٠٠ فتعرف بذلك على مختلف أنحاء مصر وعلى الحياة فيها ٠٠ لقد كانت وظيفته تتيح له الإنتاج المتمهل ، والتأمل الطويل ، واتقان الرسم مهما كان دقيقاً ٠٠ وهكذا تعرف على أسرار الجمال نظرياً أثناء استيعابه لروائع التراث العالمى والمحلى ، وعملياً خلال إشباعه لعينيه برؤية الطبيعة المصرية فى كل مكان ، ولم يغمض عينيه عن الاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة ، رغم تمسكه فى ذلك الوقت بالأسلوب الوصفى الأكاديمى مع ممارسة الأسلوب التأثرى الشاعرى ثم الأسلوب الوحشى الذى تنطلق فيه الألوان قوية صاخبة.

وقد ذكر الفنان هذه الفترة فى أحاديثه عندما قال : «غير أنى مدين فى كل هذا للمراحل السابقة فى فنى ، إذ كنت شغوفاً إلى أبعد الحدود بالطبيعة ، بكل ما تصوره هذه الكلمة من معان ، كما كنت شغوفاً أيضاً بالإنسان إلى حد كبير. وقد صورت فى سنى حياتى الفنية الأولى عشرات بل مئات اللوحات عن الريف ، والصحارى ، والجبال، والفلاحين ، والحيوانات ، وغير ذلك من مظاهر الطبيعة النابضة. وأضيف إلى ذلك أيضاً شغفى بالآثار والحضارات القديمة فى مطلع حياتى. وقد كانت الفترة التى أمضيتها فى «مرسم الأقصر» من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٤ – على الأخص – فترة الترهب والقراءة والتأمل ٠٠ فى الصحراء لا يبقى لك سوى أن تتفرغ لنفسك وترسم ٠٠ وقد انتجت فى المرسم أضعاف ما أنتجه من جاءوا للتدريب تحت إشرافى. تسع سنوات متصلة ٠٠ من الفجر إلى الغروب كنت أرسم الطبيعة المحيطة بى ، وبالليل على لمبة غاز كنت أقرأ ٠٠ وأعتقد أن كل هذه لأشياء تركت رواسبها فى نفسى وفى خاطرى.

وكان معرضه الثالث بالنادى الثقافى بالقاهرة عام ١٩٥٣ بمثابة «كشف حساب» عن منجزات تلك الفترة المشحونة بالمشاهدة والإنتاج ، وقد استطاع بهذا المعرض أن يثبت أقدامه فى الحركة الفنية ويبدأ مسيرته بين أقطاب فن التصوير الزيتى فى مصر بعد أن اكتمل نضجه الفنى.

الإنطلاق الفنى

فى عام ١٩٥٤ ترك العمل بكلية الفنون الجميلة ليتولى منصب مدير متحف الفن الحديث بالقاهرة ، فحوله إلى خلية من النشاط الفكرى والثقافى ٠٠ ثم ارتقى إلى منصب مدير المتاحف الفنية عام ١٩٥٨ ٠٠ ولم يستمر فى هذا المنصب سوى عام واحد أصبح بعده مديراً لمكتب وزير الثقافة والإرشاد القومى للشئون الفنية ٠٠ وفى عام ١٩٦١ أصبح مديراً لإدارة الفنون الجميلة بوزارة الثقافة ، وبعد ذلك تولى إدارة دار الأوبرا من عام ١٩٦٢ حتى تركها عام ١٩٦٦ ليعمل كمستشار فنى لمؤسسة الأهرام حتى رحيله ٠٠ وهو منصب أتاح له الاستغراق فى الإنتاج الفنى ، ولا يشغل من وقته إلا القليل.

أربع سنوات عايش فيها الأوبرات العالمية والأوركسترا الشهيرة فى العالم كما التقى بكبار الموسيقيين والعازفين والمؤلفين ويقول عن هذه الفترة كنت أعود إلى منزلى مشحوناً بطاقة هائلة بعد منتصف الليل وابدأ فى العمل المتواصل بملابس السهرة التى كانت غالباً ما ينتهى أمرها بسبب الألوان والزيوت.

صلاح طاهر وسط فاروق شحاته وسيف وانلى فى دار الاوبرا

وقد قام الفنان بالتدريس كأستاذ غير متفرغ بمعهد السينما من عام ١٩٦١ حتى ١٩٦٥ ، فحول محاضرات «تاريخ الفن» إلى مادة ثقافية شاملة تضم «فلسفة الفن» و «سيكولوجية الإبداع» و «التذوق الفنى» بالإضافة إلى التاريخ ٠٠ كما قام بتدريس نفس المادة لطلبة كلية الإعلام وأقسام الدراسات العليا بكلية الآثار بالقاهرة لمدة أربع سنوات متتالية من عام ١٩٧٢ ٠٠٠

فى عام ١٩٦٦ انضم إلى أسرة الفنانين والكتاب بجريدة الأهرام حيث وجد الأديب الكبير نجيب محفوظ والأديب والكاتب المسرحى توفيق الحكيم والدكتور لويس عوض أكبر نقاد ومفكرى مصر ، وإحسان عبد القدوس الروائى الشهير والدكتور حسين فوزى أعظم من كتب فى تحليل الموسيقى العالمية وأدب الرحلات والشاعر العظيم صلاح عبدالصبور والكاتب الشهير لطفى الخولى والأديب الشهير يوسف إدريس ، بالإضافة إلى كبار رسامى الأهرام وهم الشاعر والفنان صلاح جاهين والسينمائى الرسام يوسف فرنسيس والرسام والناقد مكرم حنين ، وكان منصب الفنان صلاح طاهر هو المستشار الفنى لمؤسسة الأهرام.

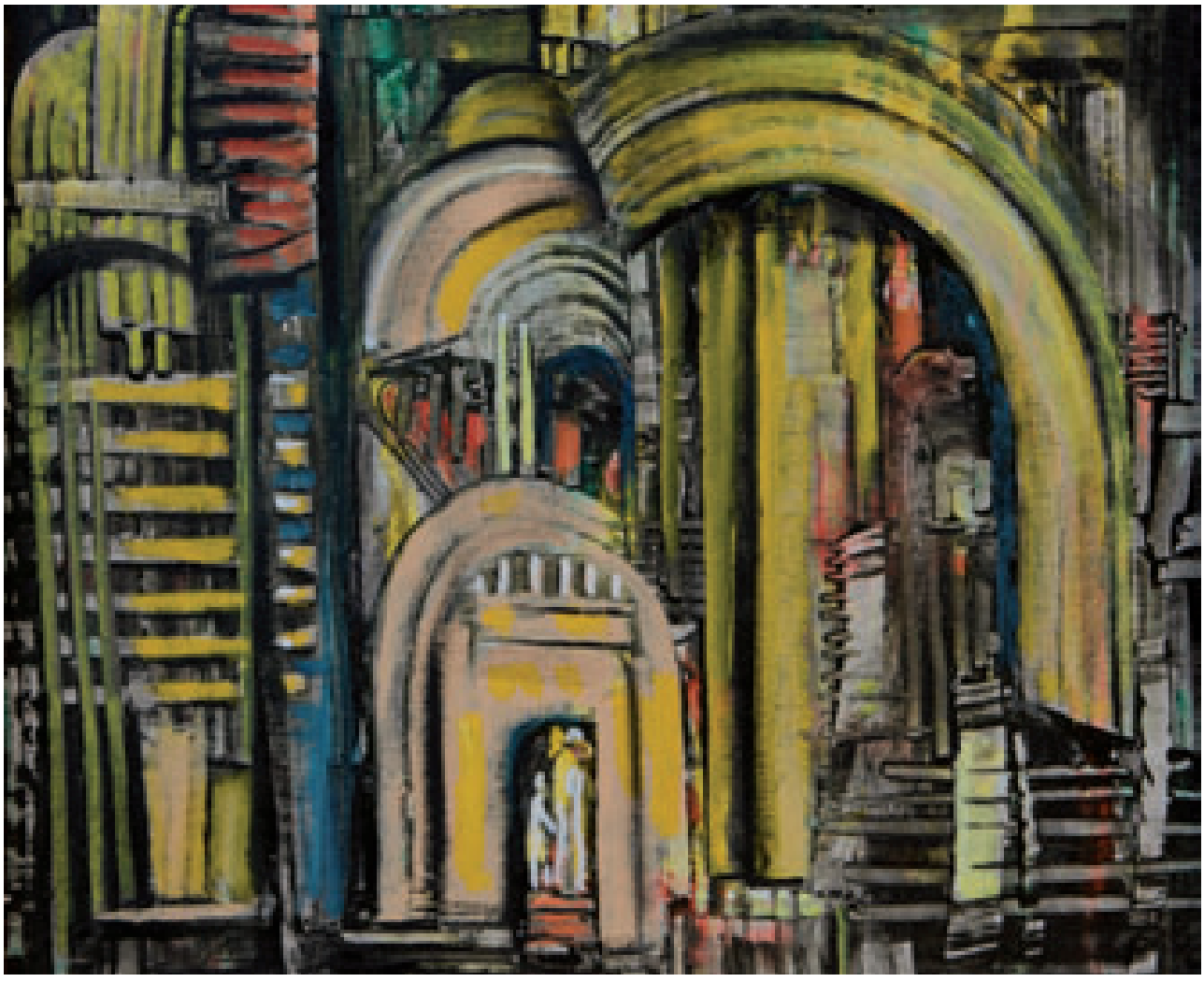

زيت - ٤٠×٥٠ سم - عام ١٩٦٥

وفى عام ١٩٦٨ أنجز صلاح طاهر مجموعة كبيرة من الجداريات الضخمة لمبنى مؤسسة الأهرام بشارع الجلاء بالإضافة إلى ما يزيد عن ٣٥ لوحة من إنتاجه بالأحجام الكبيرة تزين جدران المبنى وتعتبر هذه المجموعة من أهم القطع الفنية فى مجموعة الأهرام الفنية (عن كتالوج معرضه بجريدة الأهرام).

لقد عرف صلاح طاهر على المستوى الجماهيرى من خلال محاضراته العامة عن الفن والتذوق الجمالى ، وفى برامج التلفزيون التى شارك فيها ٠٠ كما عرف فى الوسط الفنى بنشاطه المتصل ومعارضه المتوالية ومشاركته الدائمة فى المعارض المحلية والدولية ٠٠ فقد شارك فى بينالى فينسيا الدولى ثلاث مرات متفرقة ٠٠ كما حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى التصوير الزيتى عام ١٩٥٩ ، وحصل على جائزة جوجنهايم كأفضل المشتركين المصريين فى هذه المسابقة عام ١٩٦٠ ، ونال جائزة التصوير على الجناح المصرى فى بينالى الإسكندرية لدول حوض البحر الأبيض المتوسط عام ١٩٦١.

وقد سافر الفنان إلى معظم دول أوربا فى زيارات متتالية ، بعضها لمشاهدة المتاحف والإطلاع على النشاط الفنى ، وبعضها الأخر فى مهام رسمية. وعلى سبيل المثال فقد سافر إلى إيطاليا عام ١٩٥٢ فى رحلة قصيرة ، ثم زارها بعد ذلك أربع مرات.

وفى عام ١٩٥٦ أقام معرضاً شاملاً لأعماله فى قاعة المعارض الكبرى لجمعية محبى الفنون الجميلة ، ثم سافر مع معروضاته إلى الولايات المتحدة حيث قضى هناك ثلاثة أشهر عرض خلالها لوحاته فى واشنطن ونيويورك وسان فرانسيسكو ، وقد كان لهذه الزيارة أثر كبير فى تطوره الفنى ٠٠ وقد زار سويسرا أيضاً وقضى فى الاتحاد السوفيتى شهراً عام ١٩٦٠.

وفى عام ١٩٦٤ أقام معرضاً شاملاً فى قاعة الفنون الجميلة بمبنى الغرفة التجارية بالقاهرة وقد تحولت إلى مقر لأحد البنوك فى فترة حكم أنور السادات ، ومن ذلك التاريخ كان يقيم الفنان معرضاً سنوياً لأعماله ، وفى بعض السنوات كان يقدم المعرض الواحد للجمهور مرتين ، مرة فى القاهرة وأخرى خارج القاهرة أو خارج مصر ، وكان يضيف إلى المعرض عند إعادة إقامته عدداً محدوداً من اللوحات التى ينجزها فيما بين المعرضين.

وفى عام ١٩٦٥ أقام معرضه السنوى فى قاعة إخناتون بالقاهرة ، وقد سافرت معروضاته لتقدم للجمهور فى مطار كنيدى بنيويورك تحت إشراف شركة الخطوط الجوية العالمية T.W.A ، وقد استمر هذا المعرض ثلاثة أشهر شاهده خلالها – طبقاً للاحصائيات – ٤٢٠ ألف راكب ، وقد طبع من كتالوج هذا المعرض ٥٠ ألف نسخة وزعت كلها على المشاهدين.

وفى نفس العام استضافته هيئة اليونسكو فى منحة لتبادل الرؤية ووجهات النظر ، دعى إليها قادة الحركة الفنية والنقدية فى العالم ، وكانت مدة المنحة ستة أشهر زار خلالها إنجلترا وفرنسا وإيطاليا ، وأقام معرضاً لأعماله فى كل عاصمة من عواصم هذه البلاد.

وقد كتب "جورج حنين" فى مقدمته الفرنسية لمعرض صلاح طاهر بباريس فى يونيو ١٩٦٥ "أنه قد عكف مدة طويلة على تصوير أشكال طبيعية ، وانعكاسات أليفة. ثم فجأة انحرف به حلم عن طريقه ، وأدرك أن الأمور على غير ما تصورها عليه. وأن الوجود مثل سفين ضخم على وشك الغرق. وعندئذ شق صلاح طاهر مسالكه الخاصة. ولأن هذا الفنان العريق ذو الأسلوب المجازى الذى ينضح بالرقة ، هو العين التى ترقب فى ذات الوقت الأطلال التى تندثر والسدود التى تشيد ، فقط ألف من بقايا ما ينهدم وبوعود ما يبنى مادته الشخصية التى نجد فيها آثار قصائد دفينة فى التربة المصرية. ولقد آلى صلاح طاهر المتلهف إلى الحقيقة الصارم مع نفسه ، آلى على نفسه أن يشق طريقاً صاعداً يبدو مثل تلك الدروب المنعزلة التى تقود المرء إلى منابع خالصة النقاء".

صلاح طاهر وزوجته مع جمع من الفنانين التشكيليين اثناء بعثتهم الي روما

ويتحدث عبد الله البشير فى مقدمته الإنجليزية المؤرخة فى ٢٠ من يوليو ١٩٦٥ لمعرض صلاح طاهر فى لندن فيقول أن "تطور صلاح طاهر – مثل المصورين الكبار فى كل العصور – هو صراع مضن وشاق مع الشكل والمعنى ، بحثاً عن الحقيقة القصوى الكامنة وراء العالم المرئى. وينبع الهامه من اعتقاد قوى بأن وراء كل الظواهر المتغيرة حقيقة واحدة غير متغيرة ، وأن مهمة الفنان أن يكتشف هذه الحقيقة. ويتمثل التقصى عن هذه الحقيقة عند صلاح طاهر – كما هو الحال عند كثيرين غيره – فى التحول الدائب من أسلوب إلى أسلوب. فمن "واقعيته المبكرة" فى بورتريهاته التى تجلى فيها دقة ملاحظته وحبه للون واهتمامه الكبير بالشكل الإنسانى ، إلى "التجريد" الذى لا يهدف إلى تفسير العالم الخارجى بقدر ما يهدف إلى التعبير عن الذات الداخلية. ثم أخيراً من التجريد إلى "ما بعد التجريد" حيث تصبح الفكرة هى الشكل والشكل هو الفكرة ، فلا يتأتى ترجمة التكوين إلى أية لغة أخرى ، ولا يعتبر التكوين بدوره ترجمة لأية لغة أخرى".

وخلال هذه الرحلة التقى الفنان بقادة الفن ومفكريه فى الدول الغربية أمثال "سولاج" و "شنايدر" و زادوكى" و "ميشيل راجون" و "هارتونج" و "لاسين" و "بلان راديرا" والأخير كان رئيس الاتحاد الدولى للفنانين التشكيليين ٠٠ وكذلك زار المثال هنرى مور فى محترفه ، والتقى مع "جون راسل" الناقد الفنى لمجلة التايمز فى ذلك الوقت.

وقد أقام الفنان معرضين فى بيروت وآخر فى مدينة الدوحة عاصمة أمارة قطر ، حيث استضافته حكومتها ليرسم عددا من "البورتريهات" هناك.

لقد بلغ عدد المعارض التى أقامها صلاح طاهر أكثر من ٧٥ معرضاً منها ثمانية معارض فى الدول الغربية ، معظمها أقيمت بغير إعداد سابق ، حيث كان يسافر عادة لغير هدف إقامة المعرض ، ثم تحين فرصة العرض فيقوم برسم مجموعة من اللوحات خصيصاً للمعرض ، وكانت دائماً هذه اللوحات المرسومة فى تلك الظروف تحقق نجاحاً واضحاً.

صلاح طاهر وعبد القادر حاتم

صلاح طاهر مع عبد المنعم الصاوى و يوسف السباعى

صلاح طاهر و ثروت عكاشه

وزير الثقافه يفتتح معرض لصلاح طاهر

لكن جميع المعارض التى أقامها فى الخارج لم يرجع بمعروضاتها إلى مصر ، إذ اعتاد أن يترك بقية لوحات المعرض هدية للسفارة المصرية كى تقوم بإهدائها باسم مصر إلى الشخصيات الهامة فى ذلك البلد ، وقد ضم أحد معارضه فى لندن عام ١٩٧٧ أربعون لوحة ، قدم ما تبقى منها للسفارة المصرية كتعبير عن حبه لمصر .. وقد نشرت صورة احدى هذه اللوحات على غلاف كتاب "مصر وخلفيتها" (Background to Egypt) الذى أصدرته الهيئة العامة للاستعلامات فى ذلك التاريخ.

أما فى مصر فقد عرض أعماله عام ١٩٦٦ فى أسيوط ، وفى العام التالى أقام معرضاً متجولاً فى طنطا وبور سعيد والإسكندرية ودمنهور ، وفى سنة ١٩٦٨ أقام معرضه فى بيته بالجيزة ، وكان أول فنان يتبع هذا التقليد فى مصر.

وفى سنة ١٩٦٩ أقام معرضاً شاملاً بمتحف الفنون الجميلة بالإسكندرية، بينما عرض أعماله عام ١٩٧١ فى قاعة المعارض بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. ومن عام ١٩٧٢ أقام الفنان معرضه السنوى فى المركز المصرى للتعاون الثقافى الدولى بالزمالك وفى حى الزمالك تقع كلية الفنون الجميلة ، وكلية التربية الفنية التى تؤهل طلابها للعمل فى تدريس التربية الفنية بالمدارس.

أما المعارض العامة المحلية فكان يشارك فيها بانتظام منذ عام ١٩٣٢ حتى رحيله. كما اشترك فى عدد من المعارض العامة بالخارج : فى الصين والاتحاد السوفيتى وأمريكا وإيطاليا والمجر وتشيكوسلوفاكيا.

ورغم كل هذا النشاط والذيوع والنجومية ٠٠ فقد كان عمله فى مؤسسة الأهرام ، أقرب ما يكون إلى المنصب الشرقى ، فقد أنجز لمبنى مؤسسة الأهرام مجموعة كبيرة من اللوحات يبلغ عددها ٦٥ قطعة تصل مساحة بعضها إلى ٣,٥ متر × ١,٦ متراً ٠٠ ويقدر ثمنها الفعلى عند إنتاجها بأكثر من ٥٠ ألف جنيه ، لم يتقاض الفنان عنها أى مقابل أكثر من مكافأته الشهرية المتواضعة نسبياً.

زيت - ٣٥٠×١٦٠ سم - عام ١٩٦٨

ولكن الفنان لم يكن يشكو تواضع العائد من إنتاجه الفنى ، فهو قد حقق ذاته بالعمل والإبداع ٠٠ ولم يرفض أية فرصة للاتصال بالجمهور عن طريق ريشته خاصة عندما يكون الوسيط بينه وبين الجمهور هو النشر ، وذلك فى سبيل تحقيق الجماهيرية لأعماله.

قام بترجمة كتاب «فى ظلال الفن» بالاشتراك مع «أحمد يوسف» كما قام بمراجعة ترجمة كتاب «حول الفن الحديث» الذى قام بترجمته كمال الملاخ.

وقد قام بوضع الرسوم التوضيحية لكتابى «النبى» و «حديقة النبى» تأليف جبران خليل جبران وترجمة الدكتور ثروت عكاشة ، وكذلك رسوم كتاب الدكتور ثروت عكاشة «إعصار من الشرق» ، وكتاب «جبهة الغيب» للدكتور «بشر فارس» ٠٠٠ وغيرها.

وتستخدم صور لوحاته فى كثير من المناسبات بطبعها على أغلفة الكتب وعلى التقاويم السنوية (النتائج) وعلى البطاقات البريدية وبطاقات التهانى بالمناسبات والمطبوعات الأخرى.

ومن نشاط صلاح طاهر الثقافى يذكر له أنه قام بترجمة كتاب «فى ظلال الفن» بالاشتراك مع «أحمد يوسف» كما قام بمراجعة ترجمة كتاب «حول الفن الحديث» الذى قام بترجمته كمال الملاخ.

لقد كان يهتم بنشر الثقافة الفنية بكل الوسائل الإعلامية المتاحة ، وينادى دائماً بوحدة كل الفنون ، وحرية الفنان فى التعبير وضرورة التجديد المستمر فى الفن.

وقد كرمته الدولة عن مجموع نشاطه الفنى والثقافى عندما أهدته جائزة الدولة التقديرية فى الفنون لعام ١٩٧٤ مع وسام العلوم والفنون كما أهدته أكاديمية الفنون الدكتوراه الفخرية فى نفس العام.

وفى عام ١٩٨٤ انتخب رئيساً لجمعية محبى الفنون الجميلة حتى رحيله عام ٢٠٠٧.

كما حصل عام ١٩٩٩ على جائزة مبارك الكبرى وهى أكبر جائزة من جوائز الدولة وكان أول من يحصل عليها من الفنانين فى أول عام لها.

وقد قدم أكثر من ١٨٠ برنامجاً بالتليفزيون المصرى وشارك فى عدد كبير من الندوات.

وقد تولى منصب رئيس شعبة الفنون بالمجالس القومية المتخصصة التابعة لرئاسة الجمهورية كما كان رئيساً لشعبة الفنون بالمجلس الأعلى للثقافة.

وقد أصدرت مكتبة الإسكندرية عام ٢٠٠١ كتاباً موسوعياً عن حياته وفنه بأقلام كبار النقاد فى مصر والخارج وكان أول كتاب تصدره المكتبة بعد افتتاحها.

ويعتبر الفنان صلاح طاهر أول فنان تقام له جمعية لمحبى فنه خلال حياته فقد أشهرت جمعية محبى فن صلاح طاهر بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢.

من اغلفة كتاب (النبي)

الفنان صلاح طاهر في مرسمه

المرحلة الأكاديمية : (1934 – 1956)

فى المرحلة الأولى من فن صلاح طاهر رسم الفنان أكثر من ٥٠٠ لوحة للمناظر الطبيعية ، بالإضافة إلى ما يقرب من ٤٠٠ لوحة للوجوه الشخصية (البورتريهات) ، من بينها صور لأقطاب هذا الجيل ورواد الفكر أمثال الدكتور زكى مبارك ، أحمد شوقى ، الدكتور طه حسين ، توفيق الحكيم ، خليل مطران ، مصطفى لطفى المنفلوطى ، رفاعة رافع الطهطاوى ٠٠٠ وغيرهم. وكان الفنان فى رسمه لهذه الشخصيات يحاول أن يتجاوز الشكل الفوتوغرافى والمظهر الخارجى محاولاً التعبير عن الأعماق النفسية والدلالات التى تعبر عنها السيرة الشخصية لصاحب الوجه ٠٠

أن اهتمام الفنان برسم البورتريهات ينبع من شغفه بفرعين من فروع المعرفة ، الأول هو ولعه بالسير الشخصية ، والثانى هو تعمقه فى علم النفس.

وإذا اعتبرنا أن معرضه الأول بمدينة المنيا كان يضم إنتاج مرحلة الدراسة ، فإن معرضه الثانى بمدينة الإسكندرية كان يتضح فيه أثر تعاليم أستاذه أحمد صبرى ، حتى اعتبر من أكفأ الفنانين «الأكاديميين» ، لأن لوحاته كانت تبرز اهتمامه بالتفاصيل الصغيرة فى تصويره للعناصر ، مع التزامه باتباع أسس التصميم الرصين المتوازن فى بناء اللوحة ، مع مراعاة دقيقة للمنظور ، وتوزيع متقن للعناصر القريبة والبعيدة ، حتى أن الأجسام تشبه فى تناسقها وفى مقاييسها الجمالية أجسام ممارسى الرياضة البدنية كما تظهر فى النحت الإغريقى القديم.

صلاح طاهر مع توفيق الحكيم

ونستطيع أن نطلق على أسلوبه فى السنوات العشرين الأولى من عمره الفنى (الذى يبدأ من١٩٣٤ وهو تاريخ تخرجه فى مدرسة الفنون الجميلة العليا) اسم «الأسلوب الوصفى» ، وهو الأسلوب الذى استخدمه فى رسم الوجوه الشخصية والمناظر الريفية ، وقد تطور خلال تلك السنوات بتطعيمه بمكتشفات «الأسلوب التأثرى» كما تميزت لوحات تلك المرحلة بمميزات تعبيرية خاصة.

وبالإضافة إلى المهارة والاتقان فى تلك الأعمال ، فإننا نلاحظ ميله الدائم إلى إبراز الجمال والحلاوة فى الأشكال والمناظر بل وتجميلها ، فجميع فلاحاته جميلات فاتنات ، موفورات الصحة وليس بينهن واحدة قبيحة ٠٠ والشمس دائماً مشرقة ساطعة تجعل للنخيل والمروج ظلالا وانعكاسات جميلة أخاذة ، فقد لازمه من البداية اتجاه إلى تحقيق نوع من التوهج اللونى الذى ظل يشيع من لوحاته حتى رحيله ٠٠ وكان يركز على الجوانب الجميلة فى الحياة ، مصوراً الريف والناس بصورة متفائلة مبهجة.

ولم يكن صلاح طاهر ينفرد بهذا الاتجاه بين أبناء جيله ، وإنما كان تصوير المناظر والأشخاص مع إبراز الحلاوة الشكلية هو هدف معظم الرسامين فى مصر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ٠٠

الفنانه / مشيرة الحفناوي

وكان جمهور الفن ومحبيه فى ذلك الوقت من ذوى الثقافة الفنية المتعاطفة مع أساليب القرن التاسع عشر فى أوربا ٠٠ وكانت المكانة التى يحتلها الفنان تتوقف على مدى قدرته على تلبية احتياجات هذا الجمهور الذى يبحث عن لوحات تصلح للبراويز المذهبة لتعلق بالصالونات الفخمة فى القصور، وكان الفنان الموهوب هو الذى يلبى جانبا من احتياجات الجمهور الذى كان يقبل على اقتناء الأعمال الفنية التى تصور النساء المرفهات والمناظر الطبيعية الجميلة.

كانت تلك السنوات العشرين بمثابة فترة التكوين الضرورية للفنان ٠٠ فهو لم يبدأ «باللا تشخيصية» ولا «بالتجريدية» وإنما ظل يمارس الرسم بالأسلوب الوصفى سنوات وسنوات ، وفى نفس الوقت لم تنقطع صلته الفكرية بالتيارات الفنية المعاصرة ، من خلال ثقافته النظرية.

زيت - ٣٧×٢٧ سم - عام ١٩٧٥

وقد أعلن صلاح طاهر فى أكثر من مناسبة أنه لم يكن يحس بالرضى عن نفسه خلال تلك المرحلة ٠٠ قال « ((كنت كلما أقمت معرضاً فى تلك المرحلة «الكلاسيكية» ، وشاهدت الناس مسرورين مهنئين ٠٠ أحسست بالمرارة ٠٠ ذلك لأنه كان يتملكنى الاعتقاد بأننى لم أحقق شيئاً يذكر ٠٠ لأننى لم أصل إلى أسلوب خاص متميز ٠٠ وكنت أبحث عن أسلوبى وشخصيتى الفنية المحددة حريصاً على ألا أفتعل هذا الأسلوب الخاص ٠٠٠)).

وقد جرب الفنان عدة أساليب حديثة خلال تلك المرحلة ، ولكن فى لوحات متفرقة لا تمثل مرحلة من مراحل فنه ٠٠ مارس التأثرية فى رسومه للمناظر الطبيعية ٠٠ كما جرب التكعيبية من زاوية البحث والدراسة ٠٠ وهكذا. ولكنه لم يتوصل من خلالها إلى التعبير الفنى المستقل المتميز الذى كان ينشده. ولكن هذه التجارب أفادته أعظم فائدة ، فهو يعترف بأنه تعلم البناء ٠٠ وهندسة اللوحة ٠٠ وتماسك الشكل ٠٠ والتكوين المحكم فى العمل الفنى خلال تلك المرحلة. وهكذا استفاد الفنان من كل المدارس التى مارسها أو درسها سواء عملياً أو نظريا.

التغير الحاسم

ظهر التناقض فى حياة الفنان مع بداية الخمسينيات وظهور تحولات اجتماعية عميقة فى المجتمع المصرى ، أدت إلى اختفاء طبقات اجتماعية بأكملها ، وزيادة هائلة فى عدد ونفوذ طبقات اجتماعية أخرى ٠٠ وأدى هذا التحول الاجتماعى إلى زيادة حدة التناقض الذاتى عند الفنان ، وكان يتمثل فى رسمه للأشكال بالأسلوب الوصفى ، بينما قراءاته وتذوقه للموسيقى يسيران فى اتجاه رفض النقل الحرفى عن الطبيعة.

كان مثقفوا الطبقة الوسطى يتجهون إلى الثقافة الأوربية وإلى آخر ما حققته فى تطورها ٠٠ بينما سادت الاتجاهات الحديثة فى إنتاج الفنانين الشبان.

وهكذا تكاتفت العوامل الذاتية مع العوامل الاجتماعية مع العوامل الاقتصادية ، لتدفع صلاح طاهر إلى إجراء تغيير حاسم فى اسلوبه الفنى ، فتحول إلى التجريدية وهو فى الرابعة والأربعين من عمره. وكان التحول مفاجئاً بالنسبة لمتابعيه ، خاصة وأنه اتخذ شكلاً مسرحياً عندما وقف بين عدد من الفنانين وقال بأسلوب التحدى ٠٠ : ((ما حكاية هؤلاء التجريديين ؟ أيحسبون أنهم يفعلون شيئاً خارقاً ؟ أننى أستطيع أن أتفوق عليهم)) .

ويومها أقسم أن يرسم لوحاته بالأسلوب التجريدى ٠٠٠

وقد كانت رحلة الفنان إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٦ ، والتى استغرقت ثلاثة أشهر ، هى نقطة التحول أو «الطفرة» فى فن صلاح طاهر. فقد شاهد طغيان الاتجاه اللاتشخيصى إلى درجة الشطط والغرابة والتطرف. وكان أثر هذه الرحلة على الفنان هو رد فعل عنيف ضد التجريدية لمجرد التجريد ٠٠ وقد عاد إلى مصر ليهاجم هذا الشطط بعنف فى جلساته ومناقشاته ٠٠ ثم يقسم أن يفعل مثلهم ٠٠ وانتقل إلى التجريدية.

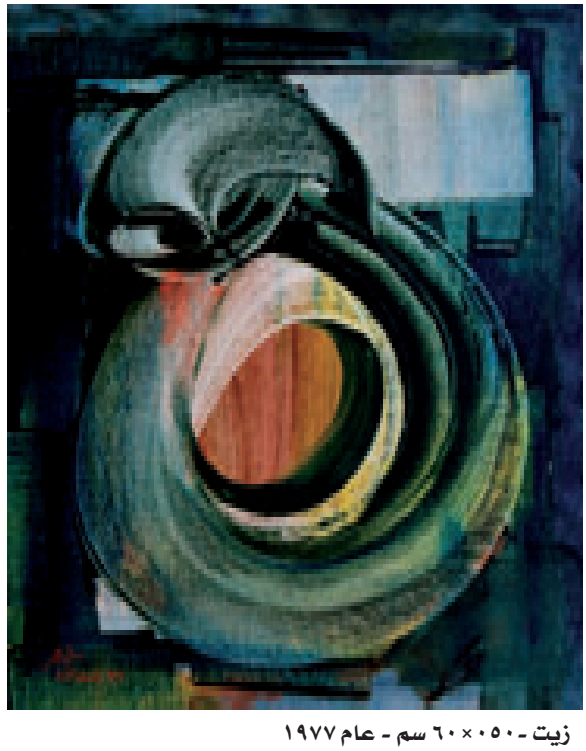

زيت - ٥٠ × ٦٠ سم - عام ١٩٧٧

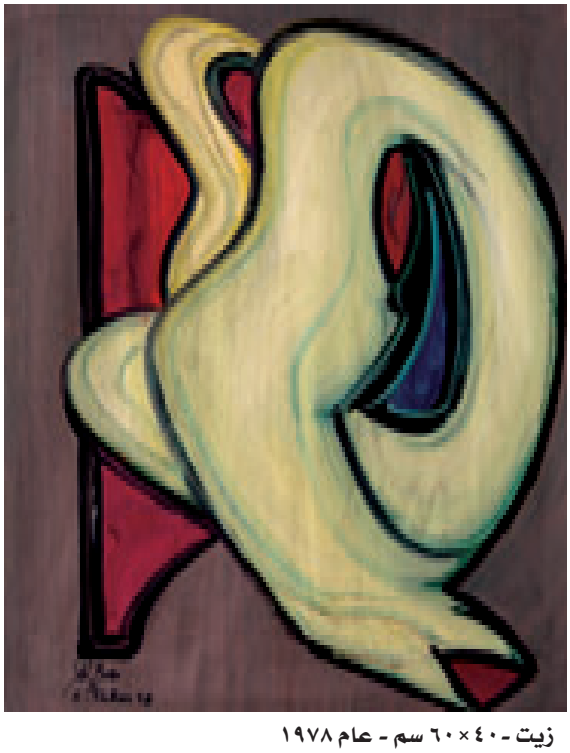

زيت - ٤٠ × ٦٠ سم - عام ١٩٧٨

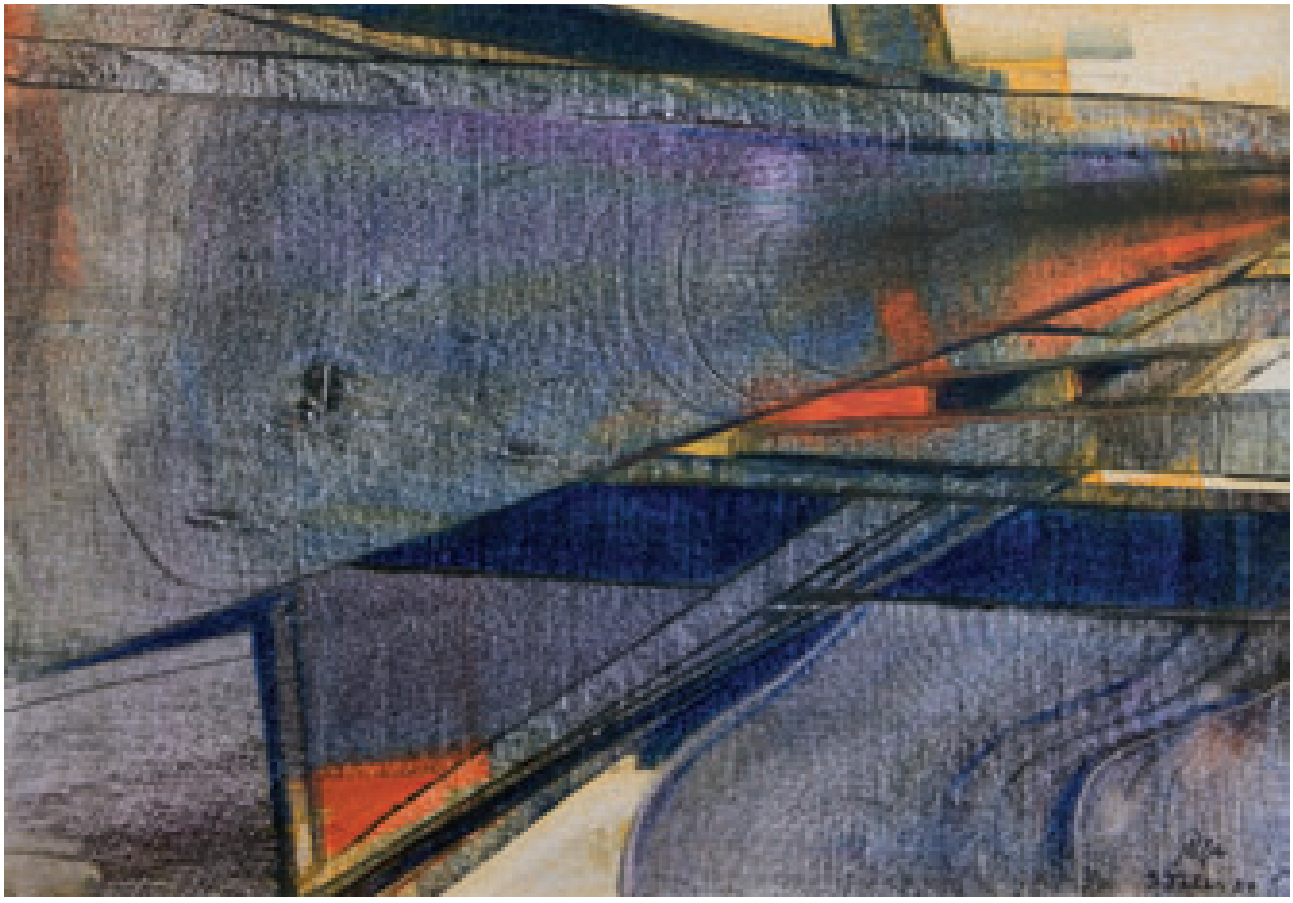

زيت - ٥٠×٧٠ سم - عام١٩٨٠

وهكذا لم يكن التحول فى فن صلاح طاهر تدريجياً وإنما فجائياً ٠٠ لكنه لم يكن مجرد موقف عنيد فرضته اللحظة التى تحدى فيها شطط التجريدية ، لأنه لو كان مجرد تحد وعناد لما استمرت التجربة أكثر من بضعة أشهر ، فى حين أن الغالبية العظمى من أعمال الفنان من ذلك التاريخ تتراوح بين التجريدية واللاتشخيصية.

ولقد احتفظ صلاح طاهر – على حد قول جورج حنين – فى سعيه إلى العالمية بجوهره القومى بكل امتلائه واكتماله. وأننا لنجد فى هذه الصور التشكيلية الأصلية أن القيم الجمالية التى توصلت إليها الفنون الفرعونية والقبطية والإسلامية قد احتفظ بها. والنتيجة النهائية لهذه اللوحات تعبير عن الشوق إلى المطلق ، وحرية لا ترفض قوانين الجمال.

ولكن هناك عدة عوامل يمكن اعتبارها السبب الفعال فى هذه الطفرة ، أو بمعنى أدق : كانت سبب استمراره فى هذا الطريق ، ثم أجادته له حتى أصبح أشهر التجريديين فى العالم العربى.

على رأس هذه العوامل تغير الجمهور الذى يقبل على مشاهدة أعمال الفنان ٠٠ هذا بالإضافة إلى الصدمة التى تلقاها خلال زيارته للولايات المتحدة حيث لم يقتنع بما ينتجه الفنانون هناك ولم يستطع أى فنان تجريدى أمريكى أن يقترب بإنتاجه من الصورة الذهنية التى كونها صلاح طاهر فى خياله عن الأعمال الفنية فى أغنى بلاد العالم. وهناك عامل ثالث هو رغبة الفنان الملحة فى تحقيق شخصيته المستقلة ، وكان من العسير أن يتحقق هذا التفرد والتميز دون إضافة شئ جديد إلى آخر ما وصل إليه فن الرسم الملون المعاصر ٠٠ ولما كانت التجريدية هى آخر مرحلة معروفة فى هذا الميدان ، كان لا بد له أن يمارسها لتكون إضافته ذات دلالة حقيقية لم يسبقه إليها أحد ٠٠٠

هكذا سار تفكير الفنان ، وهو يؤكد هذا المعنى فى قوله : ((كان عام ١٩٦٠ هو عام الرسوخ والعثور على نفسى تماماً) ٠٠ وهذا يعنى أنه ظل يبحث عن التفرد والتميز أربع سنوات كاملة بعد ممارسة التجريدية ، قدم خلالها مجموعة من التكوينات اللونية تحت اسم «تكوينات تجريدية تعبيرية» ٠٠ تميزت بمحاولة الابتعاد تماماً عن أى دلالة تشخيصية ٠٠

وقد جذبته إلى التجريدية تلك الحرية الكاملة التى يتيحها هذا المذهب للفنان عندما يخلق ويبتكر على هواه ٠٠ وتلك المتعة التى يحسها وهو يعبر عن ذاته ورؤاه دون الالتزام بالشكل الواقعى ٠٠ وهكذا وجد الفنان نفسه وقد اكتشف عالماً من المتعة الخالصة التى تولد الإحساس بالرضى وتحقيق الذات ٠٠ وإغراؤها كان أقوى من أى إغراء آخر ٠٠ فأسلم نفسه لها.

ومع هذا فهناك مجموعة من خيوط الاتصال بين المرحلة «الوصفية» والمرحلة «التجريدية» لعل أولها وأهمها هو المحافظة على القواعد الجمالية الخاصة بالتكامل والتوازن والترديد والإيقاع والتناغم ٠٠٠ إلخ ٠٠ أنه لم يحطم هذه القواعد الجمالية الشكلية وإنما التزم بها محققاً الراحة والإمتاع لعين المشاهد ٠٠ وعندما لا يلتزم الفنان بقاعدة من هذه القواعد فإنه يلجأ إلى تعويضها بالمبالغة فى قاعدة أخرى.

وهناك أيضاً استمرار تقديمه الجمال الشكلى فى كلتا المرحلتين ، فبعد أن سجل جمال الطبيعة والوجوه الشخصية فى مئات اللوحات ، انتقل إلى صياغة الجمال الشكلى فى ذاته ، محاولاً تحقيق النغم والشاعرية كوسيلة مباشرة للتعبير عن السعادة والفرح اللذين يحسهما الفنان أثناء العمل ، فقدمها فى لوحات تكاد تخلو من أى موضوع يشغل المتفرج عن القيم اللونية والجمالية.

زيت - ٥٠×٦٠ سم - عام ١٩٧٢

لم يكن من المعقول أن يستمر فنان كصلاح طاهر : غزير الإنتاج ودائم الدراسة ، على منوال واحد يكاد يبعث الملل ٠٠ فكان انتقاله منطقياً رغم مظهره المفاجئ إذا نظرنا إليه داخل إطار فكرة البحث عن الجمال فى ذاته.

ولقد انشغل الفنان لزمن طويل قبل هذه الطفرة بقضية حيرة الفنان بين البيئة المحلية والانطلاق الواسع نحو آفاق الفن العالمى ٠٠ وكان الأسلوب التجريدى هو طريقه لتخطى حدود المحلية.

بين «التجريد» و «اللاتشخيص»:

إذا كان التجريد هو تنقية الأشكال الواقعية من تفاصيلها ومن شكلها الظاهرى من أجل استخلاص الجوهر أو القانون الذى تقوم عليه تلك الأشكال ٠٠ فإن اللاتشخيصية هى محاولة اختلاق أشكال جديدة مقطوعة الصلة بأى شكل واقعى معروف.

وإذا سلمنا بهذه التفرقة فإننا نجد أن أعمال صلاح طاهر منذ عام ١٩٦٠ بل ومنذ ترك الاتجاه الوصفى، تندرج كلها تحت هذين النوعين من الفن التصويرى.

ويقول الفنان : «أن الاتجاه الكلاسيكى قد استنفد أغراضه وانتهى قبل مطلع القرن العشرين ٠٠ والتمسك به يعتبر ظاهرة لا تتمشى مع روح العصر الحديث الذى تتفجر فيه الحياة كل يوم بجديد «وتعرف التجريدية بأنها : رسم أشكال مكونة من خطوط ذات قيمة تشكيلية بحتة ٠٠ ويضيف : «أنا أقصد بالتجريدية ذلك البحث عن القيم الموسيقية والألحان الموجودة فى الواقع ٠٠ لأن الفنان كثيراً ما يشعر بالسعادة والشاعرية إذا عاش فترة من الوقت فى جو معين ، أو بعد سماعه قطعة موسيقية أو موال شعبى ، أو بعد قراءة عمل أدبى مؤثراً. ولا يمكنه ترجمة هذا الإحساس بالكلمات أو التعبير عنه بموضوع ٠٠ ولكن الخطوط والألوان هى التى تقوم بهذا التعبير الذى قد لا يفهمه الإنسان العادى ،ولكنه غالباً ما يكون مفهوماً للشخص المثقف ثقافة فنية عالية ٠٠».

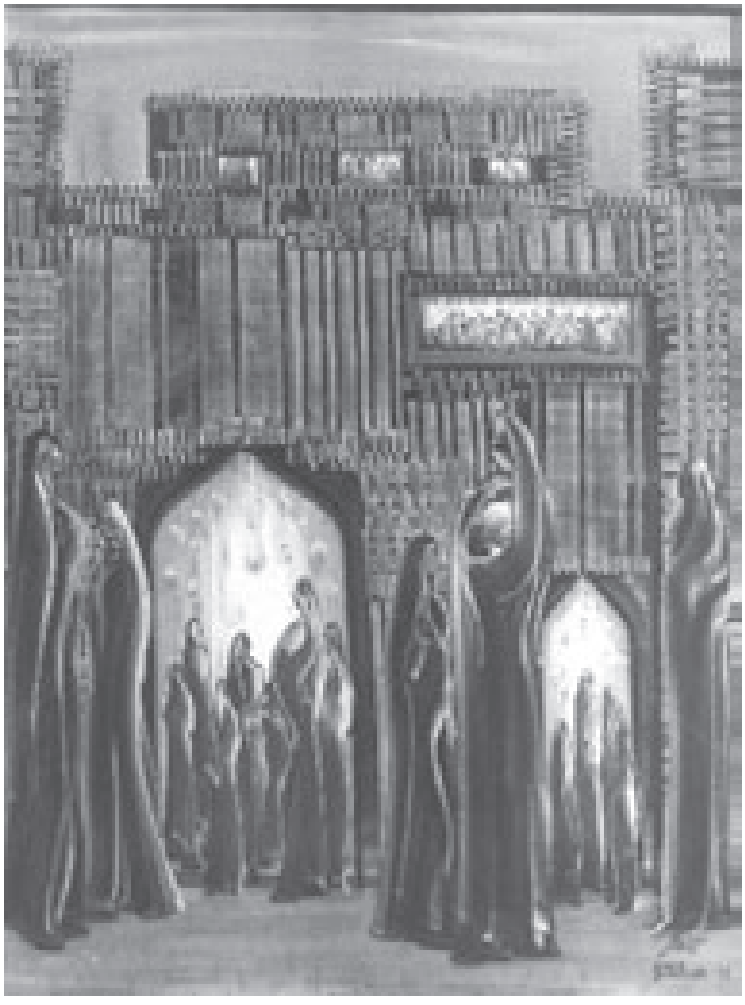

عام ١٩٧٨

وقد قال أيضاً : «أن مصور القرن العشرين حين يؤلف لوحته ويرسمها ٠٠ فإنما يفكر بمفردات لغة التشكيل ، ومنها الخط وخصائصه ، واللون وما يتطلبه ، ثم الإيقاع اللونى والخطى ، والتماسك بين العناصر ، والعلاقات التشكيلية وهندستها وبناؤها وتكوينها ٠٠٠».

هذه الكلمات كلها تنطبق على الأسلوب اللاتشخيصى الذى يمارسه فى عدد من أعماله ، لكنه من حين لآخر يعود إلى تطعيم لوحاته بأشكال مستمدة من الواقع بعد تحويرها وتحريفها ، وإخضاعها لأسلوبه المميز وضربات فرشاته التى أصبحت علماً على أعماله ٠٠ ومثال ذلك رسومه للتجمعات الإنسانية والمبانى العربية الطراز ، وتلك التى يصور فيها أحد العناصر المشخصة مثل نبات البامبو أو القضبان الحديدية أو الآلات والأوراق ٠٠ ثم يكرر العنصر الواحد فى اللوحة بتنويعات مختلفة ، مطبقاً قواعد التشكيل الفنى التى برع فيها.

فى مثل هذه الأعمال ينتمى الفنان إلى التجريدية ، بينما فى أعماله اللاتشخيصية نجده يواصل الطريق الذى بدأه المصورون «الموسيقيون».

لكن ممارسة الفنان لهذين الأسلوبين المعاصرين فى التشكيل يؤدى إلى الارتفاع بمستوى أعماله فى حركة حلزونية ، لأنه عندما يعود إلى رسم العناصر الموجودة فى الطبيعة ، فإنه لا يعود إليها كما كان يرسمها أولا ، وإنما على مستوى أرقى وأكثر تطوراً ، على الأقل من الناحية التكنيكية أن لم يكن من ناحية قوة التعبير عن المشخص.

ولا تقتصر حركة الفنان على الانتقال من «التجريد» إلى «اللاتشخيص» وإنما هو يتنقل أيضاً خلال ذلك بين الخامات والأصباغ ، فنجده يزهد فجأة فى الألوان ويستمر لعام كامل فى رسم لوحات باللون الأسود ودرجاته مستخرجاً كل الإمكانيات الشكلية للرماديات فيما بين الأبيض والأسود ٠٠ ثم يعود إلى الألوان المائية فى العام التالى ، ليتركها مرة أخرى ليشكل لوحاته من الأبيض والأسود وحدهما ، ثم لا يلبث أن يرجع إلى الألوان ولكنه يستخدم هذه المرة «الجواش» ٠٠ ثم ينتقل إلى استخدام الألوان الزيتية ٠٠ وبعدها الألوان البلاستيك ٠٠ ثم الاكليريك ٠٠ وهكذا.

كان يقوم بتغيير أداة الرسم متنقلاً بين الخامات والأصباغ المختلفة بحثاً عن الإمكانيات الشكلية والمذاق الخاص لكل نوع ، وذلك ليحقق لمساره الفنى الحيوية والتطور الدائمين.

لقد خاص فن صلاح طاهر مرحلة هامة من التصرف ، فاقتصرت لوحاته على تصوير لفظ الجلالة (الله) فى هيئات وأشكال وخطوط متنوعة ، لكن عظمة هذه المجموعة التى تبلغ ٦٠٠ لوحة تكمن فى استخدامه للألوان ٠٠ أنها كائن حى له قوامه

زيت - عام ٢٠٠٤

وشخصيته ووظيفته ، وهو عند هذه المرحلة يجمع فى الأشكال بين التشخيص والتجريد ٠٠ عوالمة لاتصور الطبيعة فى ذاتها ولكنها تقدم إيحاءات منها ٠٠ أنه يضفى عليها قناعاً لونياً ويحور مشاهدها فيخلق عالماً آخر معادلاً لها ٠٠ عالماً موسيقياً يشير إلى البحار ولو لم تر بحراً ويزدهر بجو بستانى دون أن ترى معالم بستان ، ويزخر بالبراكين أحياناً وبالصخور أحياناً أخرى ، وكثيراً ما يغلب التأثير الريفى على لوحات الفنان الجديدة أو ترى فيها رموزاً لمدن صناعية وعوالم من البناء والإنشاء إنها جميعاً كالموسيقى توحى بشئ دون أن تكون تمثيلاً لـه.

وإذا كان الخلق الفنى عملية تنسيق وإعادة صياغة للإشكال فأن مقدرة صلاح طاهر ترتفع به إلى ذروة تجعل من أعماله الأخيرة معبراً يصلنا بالروح المتنوعة التى لا يحدها شئ فى عالم الأشكال والألوان ، وهى أعمال وأن اتسمت بالعمق إلا أنها تشيع التفاؤل والمسرة وتخلو من الجو التشاؤمى الذى تتسم به كثير من الأعمال الحديثة ومن العدمية التى أصبحت طابعاً لبعض الاتجاهات المعاصرة وهى تعطى شكلاً وحقيقة جديدة لعالم الرؤى دون أن تهوى إلى البدع الفنية التى أخذت تجرف الفن المعاصر فى العالم وتهدد مصيره.

فهذا الفنان الذى ظل على وفاق مع عالمه التشخيصى القديم يحفظ أيضاً لعالمه الجديد قيم الإبداع ويحور الحياة إلى صيغ خالصة من الأشكال والألوان ٠٠ (بدر الدين أبو غازى – مجلة الهلال – أكتوبر ١٩٦٦)

زيت - ٢٥×٢٠ سم - عام ١٩٦١

الوجوه الشخصية (البورتريهات)

من أهم المميزات التى ينفرد بها صلاح طاهر ذلك الوفاق الذى كان يعيشه مع عالمه التشخيصى الوصفى القديم ٠٠ هذا الوفاق الذى يتمثل بقوة فى الأسلوب التقليدى الذى يرسم به الوجوه الشخصية (البورتريهات).

أن هذا الميدان من ميادين الرسم هو الذى يحفظ للفنان خيط الاتصال العملى بالواقع وبالطبيعة ٠٠ والطبيعة هى من غير جدال المعلم الأول لجميع الفنانين ، سواء بما تتضمنه من ثراء فى الأشكال والألوان ، أو بما تقدمه من نماذج للعلاقات الشكلية والقوانين الجمالية التى يترجمها الفنان إلى سطح لوحته بلغة التصوير بعد تصفيتها وتنقيتها واختيار النموذجى منها.

ومن الوقائع التى لها دلالتها فى موضوع العلاقة الإيجابية بين الناقد والفنان ، ذلك الحوار الخصب الذى ثار بينى وبين الفنان عام ١٩٦٨ حول هذا الموضوع ، عقب نشر مقالى "صلاح طاهر بين الطبيعية والتجريدية" بمجلة "الفكر المعاصر" ٠٠ وكنت قد انتقدت أسلوبه الأكاديمى الوصفى فى رسم الوجوه الشخصية (البورتريهات) باعتباره يتناقض مع أسلوبه فى رسم لوحاته الأخرى وقد سبق أن عرضت نتائج هذا الحوار.

زيت - ٥٥×٤٥ سم - عام ١٩٨٣

أما صلاح طاهر فلم يقلع عن طريقته التقليدية فى رسم الوجوه الشخصية، وإن كان قد رسم بعد هذه الواقعة عدداً من الوجوه تصور فلاحات ثم زاد عدد لوحاته التجريدية التالية على عدد تلك "غير التشخيصية" ومنها لوحاته عن التجمعات الإنسانية والأشكال المعمارية.

ثلاثة أنواع من الاستمتاع بالخلق الفنى

إن السر الكامن وراء هذه الظاهرة فى فن صلاح طاهر هو وجود ثلاثة أنواع من الاستمتاع بالخلق الفنى ، أو بمعنى أدق «الإحساس بالرضى» فى كل حالة ، يختلف عن الإحساس الذى يكتنفه عندما يمارس الأسلوبين الآخرين.

ففى الحالة الأولى ، عندما يرسم الوجوه الشخصية (البورتريهات) يحس بامتلاكه للطبيعة وسيطرته عليها ، هذا بالإضافة إلى اقترابه من الإنسان الذى يرسمه متعمقاً فى أغواره ، مشبعاً شغفه بعلم النفس والسير الشخصية ، كما أن هذا النوع من الرسم يحقق له موقعاً اجتماعياً متفوقاً ، ويدحض أى اتهام بأنه يمارس التجريدية واللاتشخيصية بسبب الضعف فى الرسم الواقعى أو عدم القدرة على الالتزام بالأشكال الطبيعية ٠٠ إن رسم الوجوه بالأسلوب الوصفى يحقق إحساساً بالرضى من نوع خاص فلم يتخلى عنه.

وفى الحالة الثانية عندما أستخرج الأشكال الريفية والتجمعات الإنسانية والتكوينات المعمارية وغيرها من أعماق ذاكرته ٠٠ ثم أخضعها لأسلوبه فى التشكيل ، فقد خلق بها عالماً مثالياً ، وحقق فى كل لوحة حلماً تشكيلياً ، فهو يعيد تنظيم الواقع وفق أسلوبه ، ويخرجه من الفوضى والتناثر إلى النظام والتماسك ٠٠٠ أنها متعة من نوع آخر.

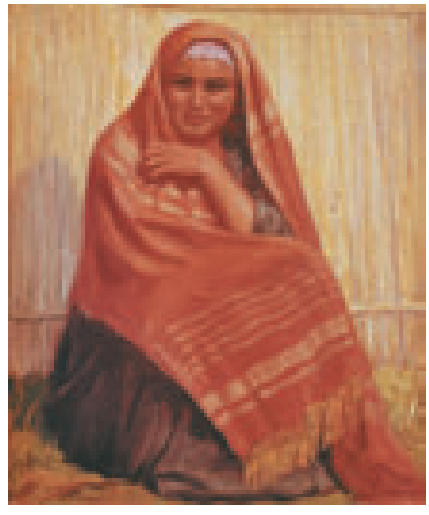

زيت

زيت - ٢٠×١٠ سم - عام ١٩٨١

ويجد الفنان فى رسم الأشكال اللاتشخيصية التى كان يبتكرها نوعاً ثالثاً من الإحساس بالرضى والاستمتاع يشبه ذلك الفرح الذى يشيع فى نفوسنا عندما نتوصل إلى حل مسألة هندسية أو نكتشف قانوناً رياضياً ٠٠ أنها متعة ذهنية لأنه يجسد فى كل لوحة «غير تشخيصية» قانوناً جمالياً من قوانين التوازن والتآلف والتقابل والتكامل وغيرها من القوانين التى تحكم العلاقات بين الخطوط والمساحات والألوان ودرجاتها ٠٠٠ فكان عندما يحقق الإحساس بالديناميكية والحركة على السطح الساكن ذى البعيدين ، وعندما توصل إلى التعبير عن انفعال أو عاطفة أو أى معنى مجرد ، وعندما حقق لعين المشاهد إحساساً بالرضى والإشباع كالذى يحققه العمل الموسيقى الجيد عند سماعه ٠٠ بذلك حقق الفنان لنفسه أعلى درجة من درجات الفرح والسعادة ٠٠ بل والنشوة.

الجانب الإنسانى

أما الفنان فكان يعبر عن حالات استمتاعه بالخلق الفنى مشبها إياها بممارسة ألعاب رياضية مختلفة ٠٠ إنه لم ينس أنه كان ملاكماً فى شبابه ٠٠ فهو يمارس الرسم كما لو كان يتسابق فى السباحة أو يتبارى فى التنس فيقول:

«إن الإنسان يبدو أصدق ما يكون مع نفسه حين يلعب ، والألعاب فى تنوعها ثم ابتكارها ثم التفوق فيها ، هى ظاهرة تلازم كل حضارة ظهرت فى التاريخ. والفن أيضاً – إنه أول الظواهر الحضارية – والفنان الحقيقى هو لاعب ممتاز من الدرجة الأولى ٠٠ أما الفنان غير الحقيقى فهو ليس بلاعب على الإطلاق ، بل صانع مقلد ممعن فى إرهاق نفسه ٠٠ واللعب غير العبث ، فالعبث فوضى وتبديد للعمر والطاقة ٠٠ أما اللعب فأنت تؤديه والمتعة تصاحبك إذا كنت على دراية وخبرة بقوانين اللعبة ، إذ أن كل لعبة على حدة لها قيودها وأصولها».

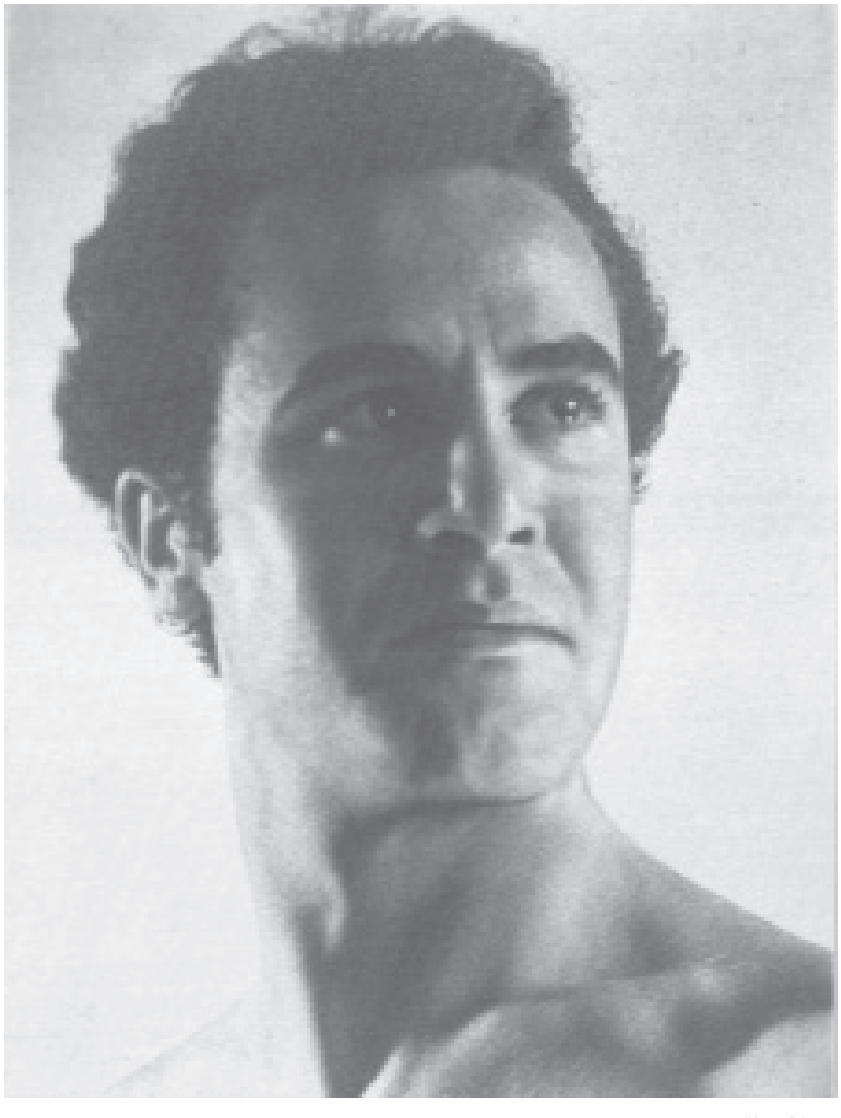

صلاح طاهر

ولقد وصل صلاح طاهر إلى درجة عالية من الخبرة فى التشكيل حتى كان الأسلوب طيعاً بين يديه ، ووسيلة لتحقيق أفكار أعمق من مجرد استعراض المهارة فى التشكيل ، فالأسلوب لم يعد هدفه بعد أن كان محور اهتمامه فى سنوات الطفرة

ولا تخلو أعمال الفنان من التعبير عن الجوانب الإنسانية وتناول الموضوعات التى تمجد العمل والبناء ٠٠ وأوضح النماذج هى تلك التى بدأها عام ١٩٦٣ عندما قام برحلته إلى أسوان أثناء بناء السد العالى ، فقد اختارته وزارة الثقافة ضمن مجموعة من الفنانين التشكيليين تجولوا فى النوبة قبل أن تغطيها مياه السد العالى ، وأقاموا فى مواقع العمل بأسوان حيث شاهدوا وسجلوا الأعمال الإنشائية الضخمة وأبطالها من العمال والفنيين ٠٠

ومن ذلك التاريخ نجده يتناول (من حين لآخر) الإنسان فى تألقه عندما يعمل ، لوحة تصور الحمالين وعلى أكتافهم كتلة خشبية ضخمة يتعاونون على نقلها فى همة ونشاط ، وأخرى تصور فلاحتين منحنيتين فى حقل متسع تجمعان ثمار الأرض ٠٠ وحتى عندما رسم الإنسان صغيراً متوحداً داخل تكوين هائل عاصف ، فإننا نحس – رغم صغر حجم الشخص المرسوم فى كون واسع مضطرب – أنه لا يزال مسيطراً ومتحكماً وسيداً لهذا الكون ، وذلك من خلال لونه القوى المتفرد الذى يواجه فى رسوخ وقوة كل الألوان الأخرى حوله ٠٠ إن الفنان يستخدم مجموعة المهارات التشكيلية التى يجيدها ليعبر عن الإنسان ويمتع عين المشاهد ويستوقفه ، فتظل الصورة مترسبة فى ذهنه لا ينساها مهما طال الزمن.

كما أن لوحاته التى تصور «تشكيلات إنسانية» أو «القبيلة» كما كان يحلو للفنان أن يسميها ، هى تعبير عن مدى حبه للناس جميعاً وليس لفرد معين ، فيظهرون فى شكل تكتلات قوية مهما كان عددهم ، أنهم يتداخلون ويتماسكون كما يحدث فى المجتمع ٠٠ وملابسهم مستوحاة من الملاية اللف التى ترتديها النسوة فى الأحياء الشعبية بالقاهرة ، ومن هنا يتحقق المذاق المحلى ٠٠

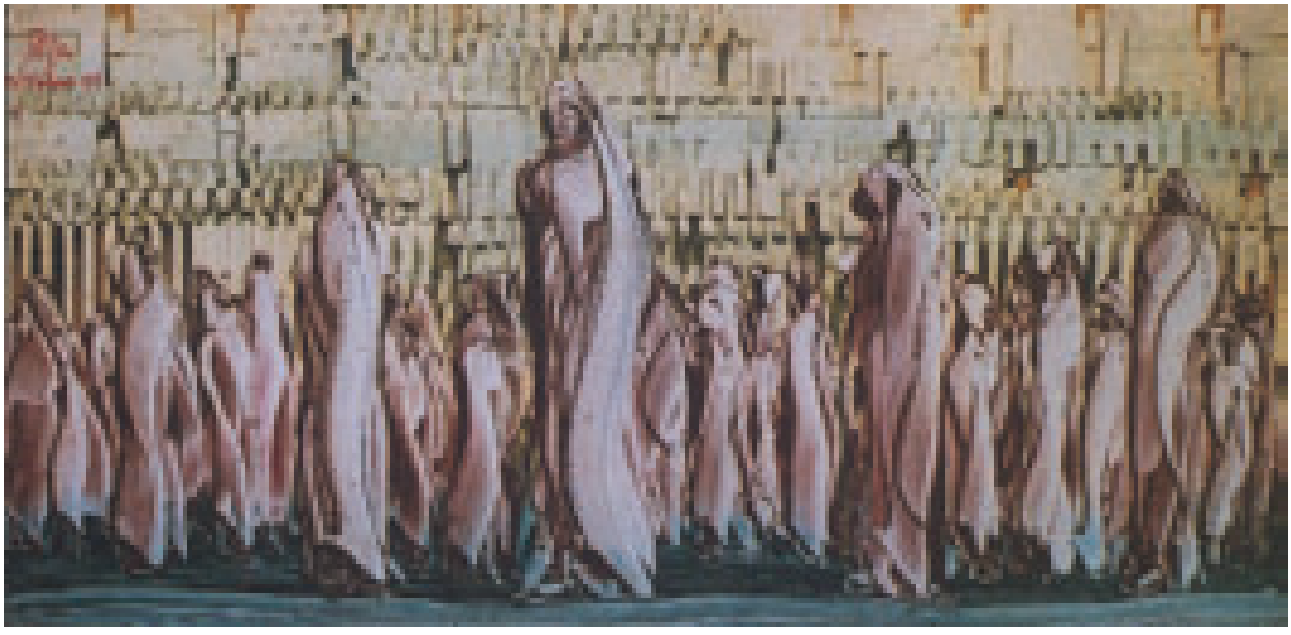

زيت - ٢٥×٥٠ سم - عام ١٩٨٣

كما أننا نستطيع أن نلمح بوضوح المظهر النحتى والتجسيم الذى تتخذه هذه التجمعات الإنسانية وقد رسمت على أرضية مسطحة أو موغلة فى الإيحاء بالعمق ٠٠ وهكذا يبرز الفنان الجانب الإنسانى ويضعه فى مكان الصدارة ، نتيجة استخدامه لأمثال هذه المهارات : فمن أشكال التقابل والمواجهة التى تحقق الإحساس بالصراع والديناميكية ، مثل استخدامه للخطوط المنحنية واللينة مع الأقواس فى رسمه للناس على أرضية ذات طابع معمارى مركبة من خطوط مستقيمة رأسية وأفقية متعامدة ، وهكذا يضع الخط المنحنى فى مواجهة الخط المستقيم.

كما يستخدم الفنان الألوان الباردة كالأخضر والأزرق فى مواجهة الألوان الساخنة كالأحمر والأصفر ومشتقاتهما فتتحقق الديناميكية من خلال التفاعل بين هاتين المجموعتين اللونيتين المتقابلتين ٠٠ كما يضع الألوان الصريحة المنفردة بطريقة مبهرة مضيئة فى مواجهة الألوان الممتزجة المتداخلة الكابية ٠٠٠ والمشخص فى مواجهة المجرد ٠٠ لقد كان يجمع بين ملامح الإنسان وجو المكان فى تكوينات ذات طابع بنائى تتميز بشاعرية حالمة وأسلوب خيالى يقترب من الجو الأسطورى ، كما أنه لم يخفى أثر حركة أدوات الرسم على سطح اللوحة مما يساعد على تحقيق الإحساس بالثراء والغنى فى الملمس.

حبر - ٢٠×٢٥ سم - عام ١٩٦٤

حبر - ١٥×٢٥ سم - عام ١٩٦٣

ونحن نستشف فى أعماله تلك العلاقة الجدلية بين الأشكال التى تنهدم وتلك التى تتولد فى نفس اللحظة ٠٠ كما أنه فى كثير من الأحيان يتعمد إعطاء الإحساس بأن الخطوط قد وضعت بسرعة وعشوائية ليضاعف إحساس المشاهد بالحركة والآلية ، وهذا الأسلوب يجعل لوحات صلاح طاهر تحتفظ بقيمة حية دائمة كالتى تتميز بها الرسوم الخطية السريعة (الاسكتشات).

هذا بالإضافة إلى استلهامه للتراث العربى وتكوينات الارابسك بالذات ، باعتبارها تكوينات بنائية محكمة التركيب ٠٠ وهو قد أعلن أكثر من مرة أن الفن الإسلامى هو الأساس القديم للفنون التجريدية الأوربية.

وفى النهاية فإن أعمال صلاح طاهر التى تشيع فيها مسحة من التفاؤل والمسرة ، مع تلك الحلاوة الشكلية التى تميز جميع أعماله ، تجعلها تظهر فى أروع حالاتها عندما تطبع على غلاف كتاب أو أسطوانة أو قطعة نسيج ٠٠٠ إن استخدام هذه الرسوم استخداماً تطبيقياً نفعياً يضيف إليها ، دوراً اجتماعياً وإنسانياً جديداً ، لأنها تجعل الحياة أجمل وأكثر تفاؤلاً ومسرة

د. صبحى الشارونى

أكتوبر ٢٠٠٨

صلاح طاهر ١٩١١-٢٠٠٧

صلاح طاهر

صلاح طاهر في ملابس (لاشين)

صلاح طاهر مع بعض تلامذته بالمدرسة العباسية الثانوية

صلاح طاهر مع ام كلثوم

صلاح طاهر و زوجته

صلاح طاهر مع ممدوح البلتاجي واسامه الباز

صلاح طاهر مع الفنان محسن شعلان رئيس قطاع الفنون التشكيليه - ٢٠٠٧

اللجنة الدائمة لمتحف الفن الحديث في زيارة لمنزل صلاح طاهر قبيل وفاته لتكريمه واختياره رئيس شرف لبنالي القاهرة العاشر

صلاح طاهر في مرسمه

أعمال التصوير

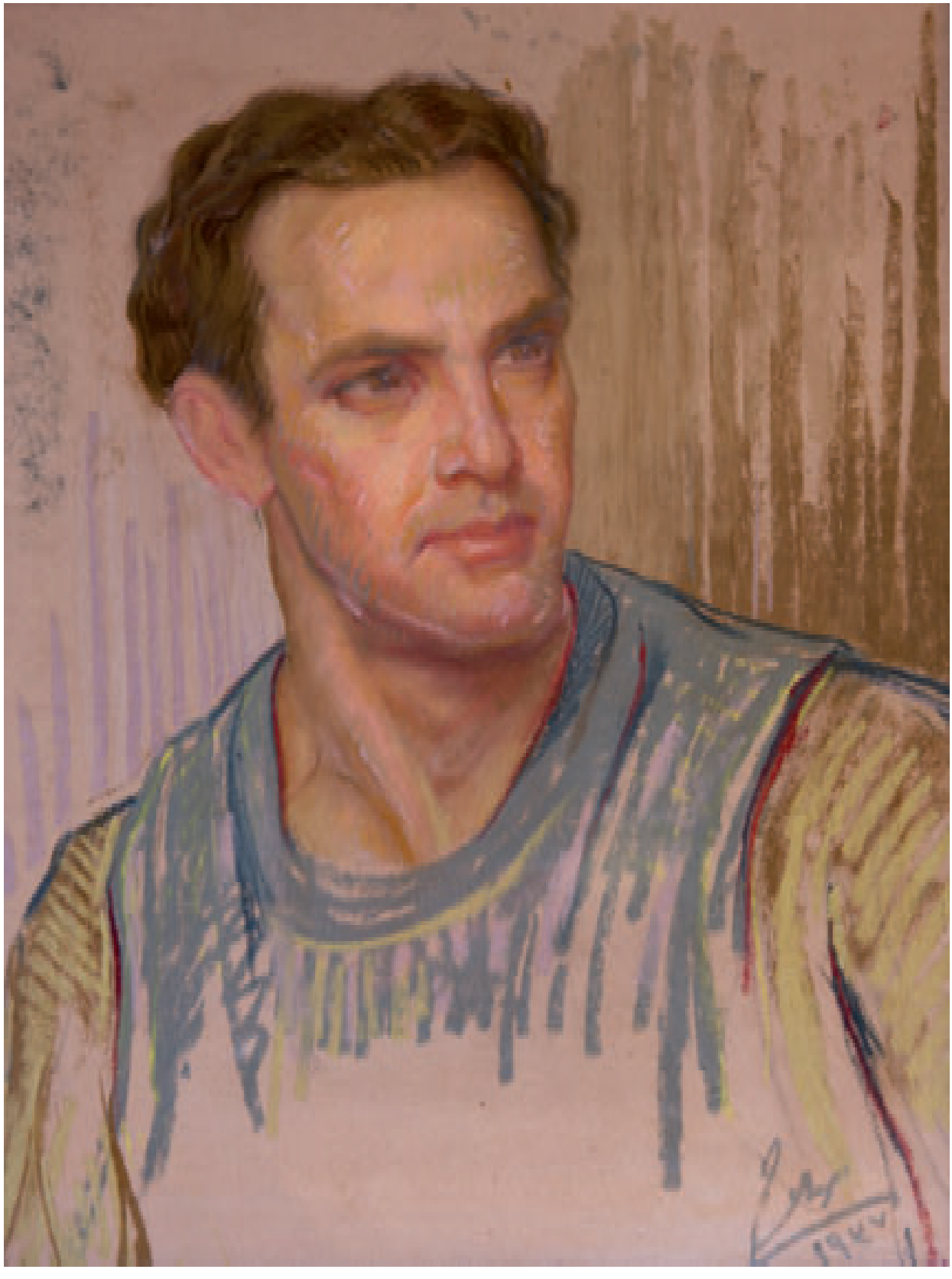

Pastle - 1937 70X50cm باستل - ١٩٣٧

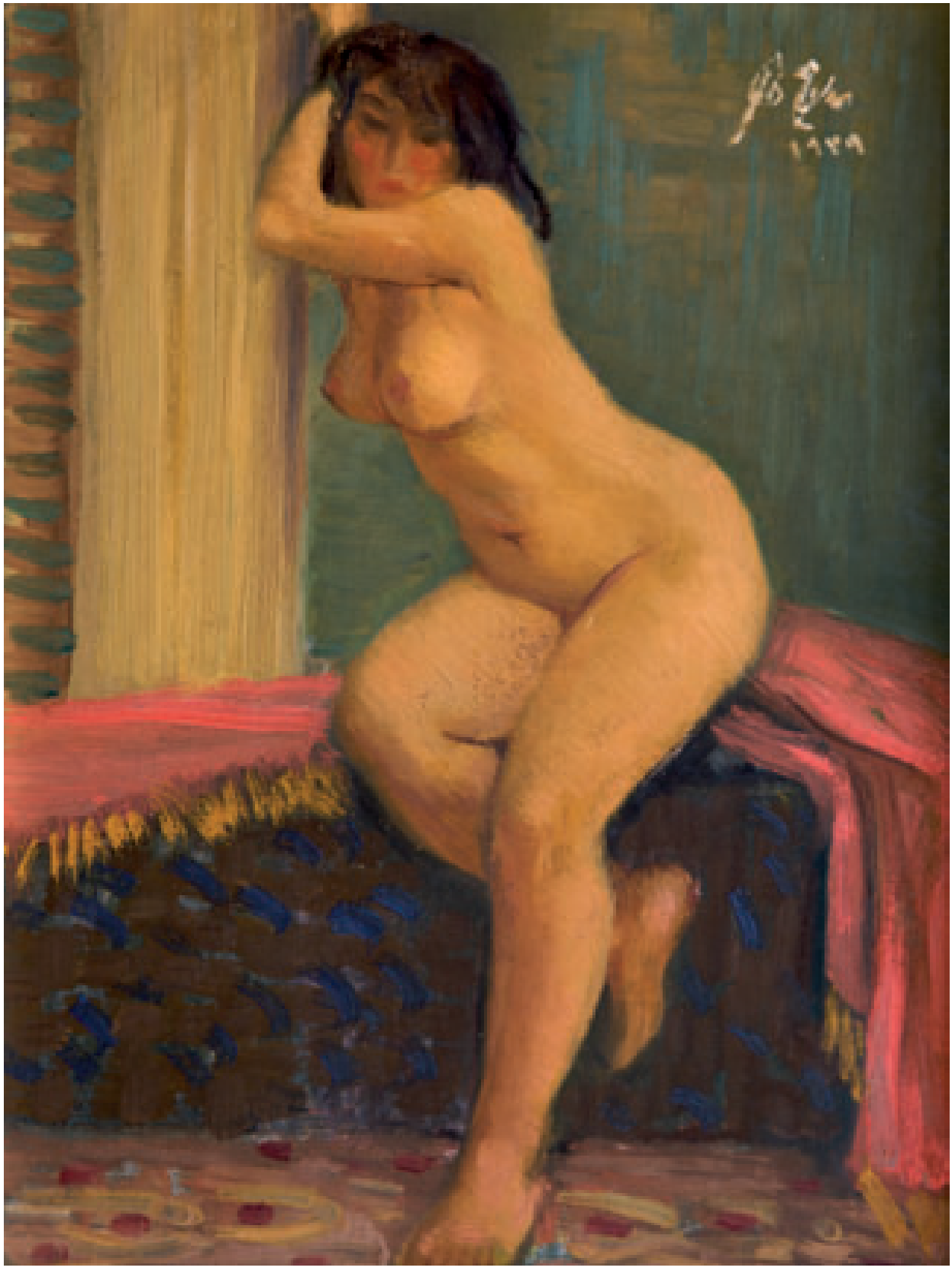

oil - 1939 24X33cm زيت- ١٩٣٩

oil - 1941 54X36cm زيت- ١٩٤١

gouache - 1942 34X49cm جواش- ١٩٤٢

oil - 1945 39X45cm زيت- ١٩٤٥

oil - 1950 38X56cm زيت- ١٩٥٠

oil - 1950 25X35cm زيت- ١٩٥٠

oil - 1950 48X33cm زيت- ١٩٥٠

oil - 1955 60X50cm زيت - ١٩٥٥

oil - 1983 100X80cm زيت - ١٩٦٠

ink - 1961 25X15cm حبر- ١٩٦١

ink - 1962 45X35cm حبر- ١٩٦٢

ink - 1962 25X15cm حبر- ١٩٦٢

ink - 1962 25X15cm حبر- ١٩٦٢

زيت الفلاحه oil

oil - 1970 25X15cm زيت - ١٩٧٠

oil - 1973 70X50cm زيت - ١٩٧٣

oil - 1980 50X35cm زيت - ١٩٨٠

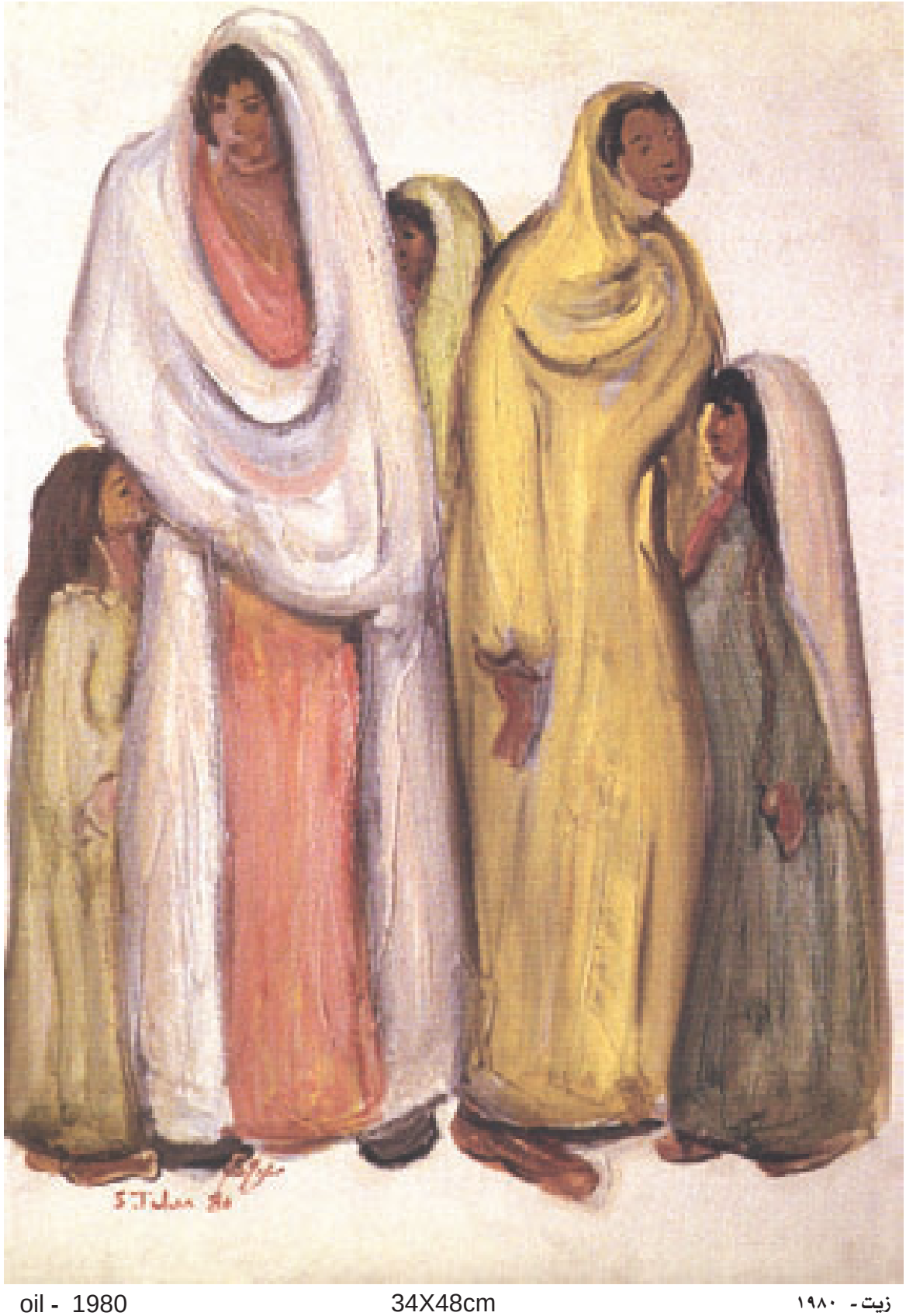

oil - 1980 34X48cm زيت - ١٩٨٠

oil - 1980 24X35cm زيت - ١٩٨٠

oil - 1980 24X20cm زيت - ١٩٨٠

oil - 1980 50X35cm زيت - ١٩٨٠

oil - 1980 32X45cm زيت - ١٩٨٠

oil - 1980 35X25cm زيت - ١٩٨٠

oil - 1980 50X35cm زيت - ١٩٨٠

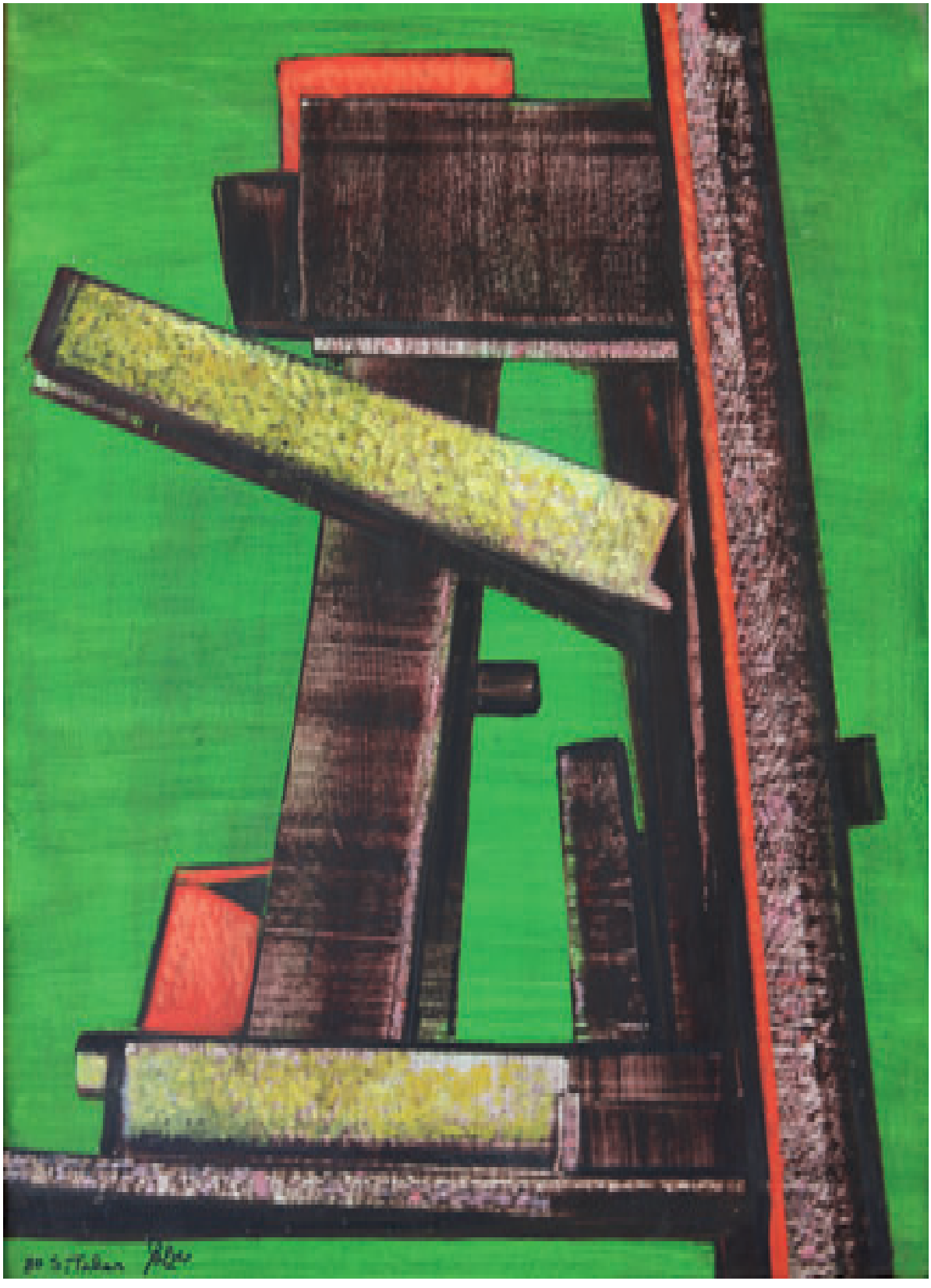

oil - 1980 70X50cm زيت - ١٩٨٠

oil - 1980 9X34cm زيت - ١٩٨٠

oil - 1981 50X35cm زيت - ١٩٨١